مغامرات قصصية

مختارات لأشهر كتاب القصة البوليسية في العالم

تأليف

مجموعة كتاب

الكتاب: مغامرات قصصية.. مختارات لأشهر كتاب القصة البوليسية في العالم

الكاتب: مجموعة كتاب

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

مغامرات قصصية.. مختارات لأشهر كتاب القصة البوليسية في العالم

/ مجموعة كتاب

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٤٧ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٧ – ٠٢ – ٦٨٣٧– ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع: ١٣٤٤٢ / ٢٠٢٠

مغامرات قصصية

مختارات لأشهر كتاب القصة البوليسية في العالم

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

صدفة

بقلم: أغاثا كريستي

– أقول لك أنها نفس المرأة.. وليس هناك شك في ذلك..

و تنهد الكابتن هايدوك وهو ينظر إلى وجه صديقه مفتش البوليس المتقاعد ايفانس.. وتمنى لو يكون اضعف إيمانا، واقل فرحاً مما هو عليه الآن..

فقد تعلم في السنوات التي قضاها في البحر أن يترك الأمور التي لا تهمه وشأنها، لا يعرض لها، ولا يفكر فيها..

وأما صديقه ايفانس مفتش البوليس فقد كان على خلافه، ما يبرح موصول العهد بوظيفته، مستغرقاً في البحث عن مشاكل الناس ومتاعبهم، رغم أنه أحيل على التقاعد، ورغم انه قد ترك العاصمة الانكليزية إلى الريف.. حيث استأجر منزلاً ليقضي فيه الباقيات من أيامه..

ومضى ايفانس يقول:

– والواقع إني لا أنسى وجهاً رأيته لأول مرة أبدا.. أنها بالتأكيد المسز انتوني التي عرفتها لأول مرة.. وان كانت قد أصبحت الآن تدعى مسز ميرودن.. ولكني عرفتها حالاً..

وتحرك الكابتن هايدوك في مقعده، فقد كان آل ميرودن جيرانه، ووقوع

صديقه ايفانس على سر مسز ميرودن القديم، قد أحزنه، فضاق صدره ولم يعد يدري ما يقول ولا ما يفعل.. ثم تمالك نفسه وراح يقول بصوت ضعيف:

– ولكنها قصة قديمة..

وقال ايفانس بدقته المعهودة:

– أنها لكذلك.. وقد وقعت الحادثة منذ تسع سنوات وثلاثة أشهر.. ولا بد انك تذكر القضية ؟..

– ليس تماماً..

– لقد ثبت في التحقيق أن المستر انتوني زوجها السابق كان ممن يتعاطون الأرسنيك، ولهذا صار تبرأتها..

فقال الكابتن:

– ولماذا لا يفعلون ؟

– طبعاً.. فقد كان هذا هو الحكم الذي يجب أن يصدر وفاقا للتحقيقات التي قدمت إلى المحكمة..

– إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تحاول العودة إلى هذا الموضوع ؟

– إني لا أحاول العودة إلى الماضي.. كل ما في الأمر إني أقرر حقيقة جديدة واقعة..

فقال القبطان:

– لقد انتهى الأمر وصدر الحكم فيه.. وإذا كان من سوء حظ مسز ميرودن ان تتهم بقتل زوجها، في يوم من الأيام، فقد كان من حسن حظها أن تظهر براءتها بعد ذلك.. فليس من شأننا والحالة هذه ان نعود لبحث هذه القضية من جديد .

ولم يقل ايفانس شيئاً.. ومضى القبطان يتابع حديثه:

– تعال يا صديقي.. ألم تقل أن السيدة بريئة بعد الحكم الذي صدر ببرأتها..؟

– أنا لم اقل أنها بريئة، وأنا قلت أن المحكمة قد برأتها !

– لا أجد خلافاً في الأمرين .

– بل أن هناك خلافاً كبيراً..

واهتز القبطان حين سمع جوابه وقال:

– أتعتقد أنها ليست كذلك.. ليست بريئة..؟

– أنا لا أقول هذا.. واعترف باني لا اعرف الحقيقة..

"فقد كان من عادة زوجها انتوني أن يتناول "الارسنيك " أو " الزرنيخ".. وكانت زوجته تأتيه به وتقدمه له.. وفي ذات يوم اخذ منه كمية أكبر مما يجب أن يأخذ.. وليس من يدري من الذي اخطأ.. هو ام هي...

" وكان من اثر هذا الشك ان أعطاها المحلفون الأسباب المخففة.. فبرأتها المحكمة.. ولست اعترض على الحكم طبعاً.. ولكني شديد الرغبة في معرفة الحقيقة.."

عاد القبطان يدخن غليونه وهو يقول:

– ليس هذا من شأننا..

– أنا لست واثقا من ذلك..

– ولكن..

وقال ايفانس: – اسمع يا صديقي.. فان هذا الرجل ميرودن زوجها الجديد، ينصرف في مختبره إلى كثير من التجارب، وبعض هذه التجارب لا تخلو من السم القاتل، وقد سمعته بالتأكيد يتحدث في مثل هذه الموضوعات..

فقال القبطان:

– صحيح لقد سمعته يتحدث عن تجارب " مارتس" في الزرنيخ... وقد قال موجها كلامه إليك، أنك لا بد تعرف شيئا عن هذا الموضوع لأنه متصل بعملك كمفتش بوليس سابق.. ولو أن هناك شكاً يراوده بشأن زوجته لما بحث هذا الموضوع بمثل هذه الصراحة أمامها..

– هذا صحيح.. وقد علمت منك أنهما تزوجا منذ ست سنوات تقريباً، ولهذا فأنا واثق من أنه لا يعرف أنها مسز انتوني صاحبة القضية المشهورة..

– ولن يعرف هذا الخبر مني بالتأكيد..

ولم يعلق ايفانس بكلمة على جواب صديقه ومضى يقول:

– ولا بد انك علمت من حديث المستر ميرودن، انه يقوم بكثير من

التجارب في مختبره، وكذلك نحن رجال البوليس نقوم ببعض التجارب على طريقتنا الخاصة.. فيما يتعلق بالجريمة والأجرام.. ومن هذه التجارب ان القاتل قليلا ما يرضى أو ينام على جريمة واحدة.. أعطه وقتاً.. وظروفاً مناسبة، وعندئذ لا بد أن يقدم على جريمة ثانية..

" هذا هو رأي البوليس في مثل هذه الحالات، وان كان من المفروض ان لا يستقيم هذا الرأي دائماً..!! "

– ولكنها فكرة رهيبة..

فقال ايفانس:

– إلا تزال تقول بعد كل هذا، أن الأمر لا يعنينا..؟

– نعم.. نعم.. وليس من حقك أن تنظر إلى مسز ميردون إلا كامرأة بريئة من تهمة ماضية..

وسكت ايفانس ملياً ليقول:

– والواقع أننا بحثنا ماضيها في أثناء التحقيق، وعثرنا في هذا الماضي على حادثة جديدة.. كانت أمها قد تزوجت بعد وفاة زوجها الأول، وكانت مسز ميرودن الحاضرة، قد علقت شاباً، عارض زوج أمها في تزويجها به، وكانت في الثامنة عشرة من العمر، وفي ذات يوم ذهبت للنزهة مع زوج أمها، وفوق هضبة من الهضاب القريبة من المنزل... زلت قدم الزوج فهوى إلى الوادي ومات..

– أتعتقد أنها..

– لقد اعتبروا الحادثة قضاء وقدر.. وكذلك اعتبروا تسمم المستر أنتوني.. ولتعلم أنه كان هناك رجل يحوم حولها، وقد اختفى هذا الرجل بعد صدور الحكم بالبراءة، ومن يدري فلعله لم يقتنع بالحكم رغم قناعة المحلفين.. وأريد ان أؤكد لك يا " هيدوك " بهذه المناسبة، بأنه ما دامت هذه المرأة حية... فسوف تكثر الصدف... وحوادث القضاء والقدر.. وهز القبطان كتفيه وقال:

لست أدري كيف تستطيع وقف هذه الحوادث التي تمكنت من رأسك..؟

– ولا أنا يا صديقي..

– الأفضل أن لا نتدخل في شؤون الناس.. فإن هذا لن يفيدنا في كثير ولا قليل..

ولكن المستر ايفانس لم يقنع بهذه النصيحة، فقد كان من هؤلاء الرجال الذين لا تطيب لهم حياة الهدوء والجمود.. ولكنه كتم ما في نفسه، وودع صديقه، وذهب إلى القرية يفكر في الطريقة المثلى لوقف الجرية الجديدة التي كان يتوقعها..

فلما بلغ دار البريد التقى المستر جورج ميرودن، الأستاذ السابق للكيمياء، وكان هذا قصير القامة، لطيفاً مهذباً، كثير النسيان، يعيش في عالم آخر بعيد كل البعد عن عالم الناس الآخرين..

وتوقف الأستاذ عند رؤية المفتش إيفانس الذي كان يعرفه، وحني رأسه يلتقط الرسائل التي وقعت من يده أرضاً، ووقف ايفانس بدوره، وكان

أسرع من الأستاذ في التقاط الرسائل عن الأرض..

وكان من المفروض وهو يرفع الرسائل أن ينظر إلى عناوينها.. وكان هذا فضولاً منه طبعاً، ولكنه فضول لزمه في كل أدوار حياته..

ولفت نظره عنوان على مظروف منها، عنوان في أعلى المظروف، وكان عنوان إحدى شركات التأمين، وكان هذا كافياً عند ايفانس ليثير شكوكه من جديد..

وقرر على الأثر... ما يجب عليه عمله..

ولم يدر الأستاذ ميرودن كيف انتهى به الأمر إلى السير مع إيفانس في طريقه نحو البيت، ولا كيف دار الحديث بينهما حتى وصل إلى مسألة التأمين..

ولم يكن من الصعب على ايفانس أن يدير الموضوع ليجري حول الغرض الذي هو في سبيله، ولا كان الأستاذ ميرودن من الحذر والكتمان بحيث لا يتطوع بتقديم المعلومات التي يريدها رفيقه منه.. حتى لقد سأله رأيه في الشركة المذكورة وهو يقول:

– لقد أخطأت في شراء بعض الأسهم فخسرت، وكان من أثر هذا ان هانت وإرادتي السنوية ونقصت، فإذا حدث لي حادث ما، فإن زوجتي ستجد مشقة في الحياة بعدي، ولهذا قررت التأمين على حياتي، وسوف يساعد هذا التأمين على توفير الحياة الهانئة لها من بعدي..

فسأله ايفانس بحذر:

– ألم تعارض زوجتك في ذلك..? فإن هناك نساء يعتبرن مثل هذا العمل فألاً سيئة ويتوقعن شراً مستطيراً منه..

فقال الأستاذ باسماً:

– بالعكس.. إن زوجتي مرغريت امرأة واقعية، حتى أنها هي التي نصحتني بالتأمين على حياتي حتى لا أظل قلقاً مضطرباً من جراء الخسائر السيئة التي لحقت بي في المدة الأخيرة..

وكذلك حصل ايفانس على المعلومات التي كان يريدها..

وودع الأستاذ وهو يعض" على شفتيه، فقد تذكر شيئاً مماثلاً في القضية الماضية، و كيف أن المستر انتوني آمن على حياته لمصلحة زوجته قبل وفاته بعدة أسابيع..

وسأل نفسه بعد أن استقرت هذه الفكرة في رأسه، كيف يجب ان يعمل..؟

لم يكن من شأنه أن يقبض على مجرم وهو في سبيله لارتكاب جريمته..

وإنما كان همه في الوقت الحاضر أن يمنع وقوع هذه الجريمة..

وكان هذا أمراً صعباً بالتأكيد، لأنه كان عليه أن يسير بمنتهى الحذر والحيطة..

صرف نهاره يفكر ويبحث الأمر من جميع أطرافه..

وذهب في المساء إلى حفلة عامة، وأعطي يده إلى إحدى قارئات الغيب تقرأ له حظه، وتفسر له ما خفي عنه من أسرار حياته..

ولم يكن من المؤمنين بقارئات الكف، ولا من يدعون معرفة الغيب...

وقالت له قارئة الكف:

– سوف تقدم على أمر خطير في وقت قصير جداً يتعلق بموت أو حياة.. الرجل واحد..

وسألها فجأة:

– ما هذا الكلام ؟

وأجابته قارئة الكف:

– ان هناك قراراً سوف تتخذه، وعليك أن تكون حذراً فيه، حذراً جداً، فان ارتكبت خطأ صغيراً...

قال: نعم..

واهتزت قارئة الكف ملياً ثم مضت تقول:

– إني أنذرك.. وأحذرك من أن تخطئ.. فان فعلت.. فإني أشاهد النتيجة بادية ظاهرة أمامي.. وهي الموت..

فقال إيفانس وهو يقف في مكانه:

– إذا أخطأت، فان الموت سوف يكون النتيجة.. أليس الأمر كذلك:

– نعم..

– إذن فلا يجب ان أخطئ..

ومضى في سبيله بعد ان أعطى قارئة الكف شلناً..

وغادر خيمتها وهو يحدث نفسه، بأن عليه أن لا يرتكب خطأ أبدا، لأنه إذا فعل فسوف تذهب حياة إنسان ضحية لهذا الخطأ..

وأحس أنه وحيد في محاولته هذه.. وليس هناك من يساعده... وتطلع حوله فشاهد صديقه " هايدوك " يقف بعيداً منه..

فقال في نفسه:

– لا فائدة منه.. فإنه من هؤلاء الذين ينادون بعدم التدخل في شؤون الآخرين.

وفطن في هذه اللحظة إلى أن " هايدوك " كان يتحدث إلى امرأة.. وعرفها المفتش لما أمعن النظر بها.. فقد كانت مسز ميرودن.. و قبل أن يفطن لما هو في سبيله وقف في طريقها..

كانت مسز ميرودن امرأة جميلة.. هادئة الوجه جميلة العينين.. تتحدث بصوت هادئ نائم.. وقد ابتسمت في وجه ايفانس حين شاهدته..

هتف يقول:

– كنت أتوقع أن تكوني أنت يا مسز أنتوني.. أعني يا مسز ميرودن..

وحدة النظر في وجهها ليرى تأثير كلامه عليها.. وفتحت عيناها.. لا ترفع نظراتها عنه، ثم قالت:

– لقد كنت أبحث عن زوجي.. فهل رأيته في طريقك ؟ – لقد رأيته في الجهة الأخرى.. و سارا معاً في الطريق التي أشار إليها.. وأعجب

المفتش بهدوئها وتملكها لا عصابها.. وقال في نفسه:

– إنها امرأة خطرة بالتأكيد.. وامرأة عظيمة أيضاً..

ولكنه كان يحس بالقلق بتسلل إلى أعصابه، وإن كان راضية عن نفسه لما حاوله من تحذيرها، بأنه يعرف ويذكر قصتها القديمة.. وأنها والحالة هذه لن تقدم على محاولة جديدة بعد أن أدركت أن هناك من يعرف سرها وماضيها..

وكان عليه أيضا إنذار زوجها... المستر ميرودن.. إذا كان هذا بالإمكان.

والتقيا بالزوج بعد قليل.. ودعته زوجته للعودة إلى المنزل، فوافق، فالتفتت إلى المفتش تقول:

– إلا تأتي وتناول الشاي معنا يا مستر ايفانس ؟

وبدا له أنها تتحداه بدعوتها هذه، فوافق على الدعوة..

ومضوا يتحدثون ويتندرون.. وينعمون بدفء الشمس، وطراوة الهواء، الذي كان يغمر الأرض حولهم..

وكانت الخادمة قد خرجت لحضور الحفلة الشعبية التي شارك فيها جميع سكان القرية..

فمضت مسز ميرودن إلى غرفتها تخلع قبعتها ثم عادت لتجهز الشاي وتضع الغلاية على النار... وهي تقول:

– ان عندنا نوعاً خاصاً من الشاي الصيني، ونحن نشربه في أكواب خاصة على الطريقة الصينية..

ونظرت إلى الأكواب التي تناولتها من الرف القريب، ثم هتفت تقول، بعد أن بدلت بعضها، واختارت منها ثلاثة..:

– لقد استعملت هذه الأكواب ثانية يا جورج..

وقال الأستاذ معتذراً:

– أنا متأسف يا عزيزتي.. ولكني أجدها أنسب وأسهل تناولاً خصوصاً وأن الصحاف التي طلبتها لم تصل حتى الآن..

فقالت زوجته:

– سوف تسمم جميع سكان المنزل في يوم من الأيام.. فإن ماري الخادمة تجدها في المختبر فتعيدها إلى مكانها هنا، ثم لا تفكر في غسلها وتنظيفها.. إلا إذا رأت أثاراً ظاهرة عليها.. وقد رحت في الأسبوع الماضي تضع فيها بعض السموم، وهذا عمل خطير العواقب يا جورج..

فقال الأستاذ وقد ضاق صدره:

– ليس من حق "ماري" أن تأخذ شيئاً من المختبر.. ومن واجبها أن تترك كل شيء فيه في مكانه..

فقالت زوجته:

– ولكنا نترك في حالات كثيرة بعض أقداح الشاي الكبيرة هناك، فكيف تعلم الخادمة أنها قد استعملت لغير الشاي..؟ كن حكما منصفاً يا عزيزي..

ومضى الأستاذ لمختبره، يتحدث إلى نفسه، ووضعت مسز ميرودن

بعض الشاي على الماء الغالي، وأطفأت النار...

واستبدت الدهشة مفتش البوليس لما سمعه..

فهل أرادت مسز ميرودن من وراء هذا الحديث أن يسمع بإذنه، كيف أن الأستاذ يضع أحيانا بعض السم في الأقداح التي تستعمل للشاي، حتى إذا وقعت " الحادثة " كان مستعداً للإدلاء بشهادته، وتأكيد ما تقوله وتدعيه..

وابتسم في قرارة نفسه، وعد هذه المحاولة منها عملاً صبيانياً لأنه قبل أن يفعل ذلك...

وفجأة قطع أنفاسه، فقد شاهدها تضع الشاي في الأقداح الثلاثة.. ثم شاهدها تضع واحداً منها أمامه، وآخر أمامها، ووضعت الثالث على منضدة صغيرة بجانب الكرسي الذي يجلس عليه زوجها عادة.. وابتسمت ابتسامة خفيفة.... وفطن ايفانس للسر فجأة.. وقال في نفسه:

– يا لها من امرأة عظيمة.. من امرأة خطرة.. لم تنتظر، ولم تحاول الاستعداد.. بل أسرعت تنفذ خطتها هذا المساء نفسه.. وأمامه هو... كشاهد لما سمع ورأى..

وكانت جرأتها بالتأكيد مما يذهل ويبعث على الدهشة...

وكانت حركة بارعة.. لم يكن باستطاعته أن يبرهن على شيء، أو أن يدعي أنها الفاعلة.. وحني رأسه نحوها وقال:

– إني رجل غريب أحياناً، وأنعم بنزوات خاصة، فهل لك أن توافقي

على واحدة منها؟

ونظرت إليه بوجه هادئ، تنتظر منه أن يفصح عما يريده.. ولم يقل هو شيئاً..

تقدم نحو القدح الكبير الذي وضعته أمامها فوضعه أمام مقعد الأستاذ، وأخذ قدح الأستاذ فوضعه أمامها..

وقال:

– أريد أن أراك تشربين من هذا القدح..

وتلاقى النظران..

وبدت له وكأن الدم قد غار في وجهها..

ومدّت يدها وتناولت القدح، وكتم ايفانس أنفاسه..

وخشي أن يكون قد اخطأ وتسرع في أحكامه..

ورفعت القدح إلى شفتيها..

ثم ما لبثت أن اهتزت وألقت بما فيه في قالب للفخار مما يستعمل لحفظ النبات في البيوت..

وتنفس الصعداء، وعاد إلى مكانه مسترخياً..

وقالت: والآن..؟

وكان صوتها قد تبدل قليلاً.. وبدا له قوياً شديداً..

مليئاً بالتحدي..

وأجابها بهدوء:

– انت امرأة بارعة جداً.. ولا بد انك فهمت حركتي وأدركت غرضي.. فلا يجب أن تعودي مرة ثانية..

– نعم.. لقد فهمت غرضك وما تعنيه بكلامك !

وهز رأسه راضية عن نفسه..

فقد فهمت غرضه، وهي بالتأكيد امرأة ذكية وليس من مصلحتها أن تذهب إلى المشنقة..

ورفع قدحه إلى شفتيه وقال:

– سأشرب نخب حياتك الطويلة... وحياة زوجك..

وفجأة تجهم وجهه.. وجمد جسمه، فحاول أن يتحرك من مكانه فلم يفلح.. ووقع على الأرض وقد تقلص كل شيء فيه..

وحنت مسن ميرودن رأسها تنظر إليه..

وبدت ابتسامة خفيفة على وجهها..

ثم قالت تخاطبه بصوت هادئ هامس:

– لقد ارتكبت غلطة يا مستر ايفانس.. فاعتقدت أني في سبيلي لقتل زوجي.. لقد أخطأت وأخطأت كثيراً..

وجلست ملياً تنظر إلى الرجل الميت أمامها..

وكان الرجل الثالث الذي حاول الوقوف في طريقها.. ليمنعها من

الوصول إلى الرجل الذي تحبه..

ثم رفعت صوتها وقالت:

– جورج.. جورج.. تعال سريعاً.. فاني أخشى أن يكون المستر ايفا نس قد أحسب فجأة بحادثة فظيعة .

هدية العرس

بقلم: آلان فوغان الستون

وصلت الرزمة في بريد الصباح.. فلما فتحتها " فريدا مارشال " وجدت أنها عبارة عن صندوق مما يستعمل لوضع السيغار... ولكنه في هذه المرة لم يكن يحوي سيغاراً، ولا تبغاً، وإنما مسدساً من عيار "٣٨".. موضوعاً بين قطري الصندوق، وزاويتيه.. لأنه كان أكبر من أن يوضع بطريقة أخرى..

و فوق الصندوق وجدت الكلمة الآتية:

« أيتها السيدة.. هذه هي هدية العيد، وهي عبارة عن المسدس الذي استعمله «دكستر بيج »... في قتل زوجته الأولى..!! »

حسبت فريدا للوهلة الأولى... ان الأمر لا يعدو أن يكون عبارة عن مزحة كبرى..

فقد كانت تعرف خطيبها " دكستر بيج " منذ مدة بعيدة جداً.. هذا فقد كانت تعرف الملابسات التي أحاطت بمقتل زوجته الأولى..

فقد أفاق "دكستر" هو وزوجته... في ذات ليلة على صوت غريب في شقتهما، فذعرا، وأدرك دكستر لأول وهلة أن هناك لصاً في الشقة، فلما حاصره، أسرع هذا بالهرب بعد أن أطلق رصاصة واحدة من مسدسه،

أصاب مسز بج فقتلها، ثم قفز من النافذة واختفى عن الأنظار...

وقد شاهد اثنان من الجيران اللص وهو يمعن هارباً لا يلوي على شيء.. بعد أن أفاقا على صوت الرصاص..

وكانت " فريدا مارشال " التي تسكن البيت المجاور أحد هذين الشاهدين..

وقد وصل البوليس إلى مكان الجريمة بعد وقوع الحادث بخمس دقائق، وشاهدوا بأعينهم النافذة المخلوعة، وأثار اللص القاتل عليها..

وكانت الحادثة بالطبع ظاهرة واضحة، تؤكد بما لا يقبل الشك أن لصاً قد اقتحم شقة "بيج" في أثناء الليل، وأنه لما أحس بأن أصحاب الشقة قد أفاقوا على صوت خطواته، قد أطلق ساقيه هارباً، بعد أن أطلق الرصاصة الأولى من مسدسه، ليردهم عن لحاقه.. ولم يكن بالتأكيد يريد قتل أحد، لولا خوفه من انفضاح أمره والقبض عليه..

وأخيراً، وبعد مدة طويلة جاء هذا المسدس وهذه الرسالة، المطبوعة على الآلة الكاتبة..

ومضى الكاتب يقول:

"ولتعلمي يا سيدتي أني لم أكن مسلحاً تلك الليلة.. كما أني لم أحمل سلاحاً في حياتي..

" فلما أحسا بوجودي في الشقة، وأسرعا إلي تملكني الخوف وهربت، وفيما كانت أقفز من النافذة سمعت دوي الرصاص، وظننت في أول الأمر

أن " دكستر بيج"... قد أطلق الرصاص . على من النافذة..

" ولما نشرت الصحف في اليوم التالي أني قتلت زوجته، أدركت أن "بيج" هو الذي قتلها..."

وكانت التهمة مما لا يصدق..

وكانت فريدا قد سمعتها قبل اليوم..

فقد سمعت بعض الناس يقولون:

"أن "دكستر" كان يريد الخلاص من زوجته، وأن اقتحام اللص شقته قد زوده بالفرصة المناسبة للوصول إلى هذه الغاية "

ولكي تبرهن " فريدا " للجميع بأنها لم تكن تؤمن بهذه الإشاعة، فقد أخذت تتقرب من "دكستر بيج".. وتعلن عن صداقتها له، ووثوقها به، في كل المناسبات.. وكانت كثيراً ما تذهب معه إلى الحفلات العامة... ولا ترد له دعوة، ولا تشك في شيء من أمره..

ولما عرض عليها الزواج اضطربت في أول الأمر، لأنها لم تكن تتوقع مثل هذه المفاجأة، وقالت في نفسها:

"لو اعتذرت له، لاعتبر أني لا أثق به، ولكني أثق به، وهذا فيجب ان اقبل "

وعادت تقرأ بقية الرسالة غاضبة ناقمة... ومضت الرسالة تقول:

« ولقد حيرني الخبر وأذهلني.. خبر مقتل السيدة زوجة " بيج " واتهامي بقتلها، فلو ذهبت إلى البوليس لما نفعني ذلك... ولأرسلوا بي إلى

المشنقة !

" وأخذت أفكر فيما يجب علي عمله ما دمت بريئا.. وسألت نفسي: ما الذي فعله "دكستر بيج" بالمسدس القاتل ؟

« فهو لن يجرأ بالتأكيد على إخفائه في المنزل.. كما لم يكن عنده وقت لإخفائه في أرض الحديقة..

« فكيف أمكنه والحالة هذه الخلاص منه في خمس دقائق ؟

« بحثت، فعرفت أن أصحاب المنزل المجاور قد غادروه لرحلة إلى الخارج، وقررت فيما بيني وبين نفسي ان " دكستر" لا بد قد فكر ان البوليس لن يقوم بتفتيش منزل خال من أصحابه، وأنه إذا استطاع إلقاء المسدس في مكان ما، في هذا المنزل، ثم يذهب بعد أيام لأخذه من مكانه، حيث يلقيه في البحر أو في أي مكان آخر، فهو سيعمد إلى هذه الطريقة و يقوم بتنفيذها، ولما استقرت هذه الفكرة في رأسي، ذهبت ليلا إلى المنزل المذكور وبحثت في أطرافه، حتى عثرت على المسدس في صندوق البريد، فعدت به إلى منزلي وأنا واثق أن الرصاصة التي أطلقت على الزوجة هي منه، وانه إذا قام البوليس بالبحث عن هذا المسدس الذي يحمل رقما معينا فلا بد أن يعرفوا أن صاحبه

هو "دكستر بيج"..

« وعندئذ هدأ روعي، وقلت في نفسي، إذا عثر البوليس علي أريتهم المسدس، وقصصت عليهم قصتي، ثم تقطعت الأيام، وغادرت المدينة، وأصبحت اعمل في مكان لا يصل إليه البوليس، ولم اعد بحاجة إلى

المسدس، وأما انت يا سيدتي، فقد أصبحت بحاجة إليه، بعد أن قرأت في الصحف أنك سوف تتزوجين من دكستر"

أعادت " فريدا " المسدس إلى مكانه في صندوق السيغار، وربطته بالخيط، وقررت أن أول ما يجب عليها عمله هو تسليم الصندوق إلى "دكستر".. وعليه أن يقرر فما إذا كان من الواجب البحث عن مرسله.. أو إهماله..

ذهبت إلى منزله فوجدته فيه..

اقبل عليها مسلمة بحرارة لما شاهدها ثم توقف مترددة لما شاهد اضطرابها.. فأعطته الرزمة.. وهي تقول:

– لقد وصلت في بريد الصباح.. وهي وشاية دنيئة.. من المستحيل ان أصدقها، ولهذا جئت إليك لأعرف ما الذي يجب أن تعمله في مثل هذه الحالة..؟

وضع يده خلف ظهرها، و قادها إلى مقعد وهو يقول: – لا تأخذي هذا الأمر بمثل هذا الاهتمام..

وتمطى يولع غليونه، ثم فتح الرزمة بهدوء، وبهدوء مثله نظر إلى المسدس، ثم أخذ يقرأ الرسالة..

وصاح فجأة:

– اذهبي لجلب قبعتك فسنذهب معين إلى البوليس... وبعد عشرين دقيقة كانت تقص قصتها على المفتش مارك هالام..

وقدم "دكستر بيج" الصندوق إلى مفتش البوليس.. الذي فتحه و نظر إلى المسدس ثم قال:

– انه من النوع العادي..

ولما قرأ الرسالة ظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه، وقال:

– يصلنا دائما المئات من مثل هذه الرسائل المغفلة يا ميس مارشال، وفيها من الأخبار الكاذبة والتهم المختلقة الشيء الكثير.. ومن السهل دائماً بحثها والتحقيق فيها لنرى فيما إذا كان فيها شيء من الحقيقة...

ثم التفت إلى كاتبه وقال:

– أتني بملف قضية " ألما بيج "..

وحمل إليه الكاتب مظروفاً كبيرة اخرج منه المفتش رصاصة وهو يقول:

– هذه هي الرصاصة التي وجدت في جسم الضحية..

ثم قرع جرسا فاقبل احد ضباط البوليس، فأعطاه الرصاصة والمسدس و قال:

– انظر إذا كانت هذه الرصاصة قد أطلقت من هذا المسدس..

ومضى ضابط البوليس يحمل المسدس عيار ٣٨، والرصاصة التي صار استخراجها من جسم "الما بيج" منذ خمس سنوات، ومضى المفتش يقول:

– والواقع أن الآلات التي تملكها لمثل هذه الفحوص لا تخطيء أبدا، وسنرى الآن فما إذا كانت هذه الرصاصة قد أطلقت من هذا المسدس..

فتفضلا بالانتظار قليلا ريثما ينتهي الضابط من فحوصه..

وتقطعت دقائق كان فيها المفتش غارق في أوراقه وملفاته..

وسمعت "فريدا" على الأثر صوت رصاصة تطلق.. في الطابق الأرضي.. ورفع المفتش رأسه:

– انه يجرب المسدس الذي أتيتماني به.. وقد جربه الضابط في صندوق مليء بالقطن، وسوف يقابل رصاصته مع الرصاصة القاتلة، فان كانت تماثلها، فالمسدس يكون المسدس القاتل، وان لم تكن، فالأمر بالعكس طبعاً..

ومرت خمس دقائق أخرى

ونظرت "فريدا" إلى " دكستر بيج" فوجدته هادئة، كأن الأمر لا يعنيه..

وأما هي فلم تكن بالتأكيد تلك مثل هدوئه وبرودة أعصابه.. فان التهم التي أطلقها

مرسل الكتاب قد هزتها وأقلقتها.. وفكرت في "دكستر" هرع إلى المنزل المجاور الذي كان أهله يغادرونه في فصل الصيف، ويسلمون مفتاحه إلى " دكستر بيج "... ليضع المسدس في صندوق البريد..

كان بإمكانه أن يفعل ذلك طبعا، في الدقائق الخمس التي استبقت وصول البوليس... فقد كان المنزل المجاور ملاصقا لبيته..

ولكنها ما لبثت ان هزت رأسها..

لقد كان هذا بعيد الوقوع جداً..

ومن المستحيل أن يقدم " دكستر" على مثل هذا العمل...

واقبل الضابط بعد قليل:

وهتف يقول وهو يبتسم:

– باستطاعتكما أن تطمئنا..فالرصاصة القاتلة لم تطلق من هذا المسدس، ولا بد ان احدهم أراد المزاح معك..

وقدم المسدس إلى المفتش..

وقال المفتش:

– شكراً يا هرب.. لقد كان هذا ما توقعته.. ولا بد ان احدهم عثر على هذا المسدس الذي يحمل رقم "٣٨".. وأرسله إلى الآنسة ليثير بعض الشكوك في نفسها..

وأعطى المسدس إلى الكاتب وقال له: – ضعه في صندوقه.. والقه في غرفة الأشياء الضائعة.. ووقف يودع فريدا ودكستر.. وقال للآخر:

– لقد أحسنت صنعاً في جلب الصندوق فنحن هنا لمثل هذه الحالات، والتأكد من صحة الرسائل التي ترد لمختلف طبقات الناس..

ولما صافح فريدا قال لها:

– اذهبي إلى منزلك وانسي ما حدث.. ولا تعودي إلى التفكير به..

ولكن فريدا جمدت في مكانها..

واصفر وجهها اصفراراً غريباً..

وأحست ان أصابعها أصبحت باردة بالثلج... وهي تنظر إلى الصندوق الذي أعيد إليه المسدس.. .

فقد وجدت الصندوق واسع، والمسدس الذي وضع فيه يتحرك بسهولة..

وكانت تعلم ان المسدس الذي وصلها كان أطول من الصندوق، فيما إذا ألقي فيه طولا، ولهذا اضطر مرسله إلى ان يضع رأسه في زاوية من زوايا الصندوق، وقبضته في الزاوية الأخرى..

وأدركت "فريدا" عندئذ أن هذا المسدس ليس المسدس الذي وصلها في البريد صباح اليوم.. وان " دكستر بيج" قد وضع بدله مسدسا آخر..

وسمعت صوت دكستر في هذه اللحظة يقول لها: هيا بنا يا فريدا..

وأجابته فريدا:

– لن أذهب معك.. أبداً..

ثم نظرت إليه تحدق في وجهه وهي تقول: لقد سألتني أن اذهب إلى منزلي لأجلب قبعتي حتى نذهب إلى مركز البوليس.. وفي أثناء غيابي أبدلت المسدس بمسدس آخر..

فضيحة في بوهيميا

بقلم: اآرثر كونان دويل

كان شرلوك هولمز يسميها دائما " المرأة ".. تقديرً لها وإعجاباً بها..

فقد كانت في نظره أشهر بنات حواء، وأبعدهن ذكاء واحدهن نظراً.

ولم يكن بالتأكيد يفعل ذلك العاطفة جامحة تولته نحو " إيرين أدلر "... فقد كان هولمز أبعد ما يكون عن العواطف والنزوات الخبية العابرة..

وكنت في المدة الأخيرة لا اجتمع إلى هولمز إلا غرارة... فرق بيننا زواجي.. لما انتقلت إلى منزل جديد أنا وزوجتي.. فما ظل هولمز قابعاً في منزلنا القديم في شارع باكر.. غارقاً في كتبه، وأبحاثه ومغامراته.. والمفاجآت التي كان يطلع بها على العالم بين وقت وآخر..

وكان كعادته كثير الاهتمام بالجرائم والأجرام.. يصرف نهاره في تتبع ما يعرض عليه منها، فيتأثر الأثر الذي لا يشاهده عامة الناس: ويخلق من الشبح شيئا منظوراً، ومن فشل سكوتلاانديارد في اكتشاف جريمة من الجرائم نجاحاً ثابتاً بارزاً..

وكانت تصلني بين وقت وآخر أخباره وكيف كان يسافر إلى خارج لندن يتتبع اثر أو يطارد مجرما، ليعود بعد أيام ظافر مكللاً بالغار..

وفي ذات يوم.. وفي أثناء عودتي من عيادة مريض، مررت بالقرب من

منزله، و أحسست برغبة ملحة في زيارته، وسؤاله عن أحواله وصحته، وعما ينصرف له في الوقت الحاضر...

وكنت قد شاهدت من الشارع النور يضيء غرفته، بل لقد شاهدت خياله يذرع الغرفة جيئة وذهوبا، ولما كنت قد خبرته، و درست طرائقه وعاداته، فقد أدركت من النظرة الأولى... انه في سبيله لبحث قضية جديدة هامة..

قرعت الباب.. وبعد لحظات كنت ادخل إلى غرفته..

لم يكن استقباله حارة، ولا عرفت ذلك منه في يوم من الأيام.. كان أبداً باردة وان كنت اعلم في قرارة نفسي ان زيارتي تسره، وان اجتماعي إليه يرضيه كل الرضى..

أشار إلى مقعد قريب فجلست عليه ودفع إلي صندوق السيغار، وأشار إلى زجاجة من الشراب غير بعيد، ثم نظر إلي ملياً وقال:

– يبدو ان " ودلوك " قد أرضتك وأحسنت إليك، فقد ازددت فيها سمنة بما يقارب الأربع كيلوات ونصف..

قلت: لقد زدت أربعة فقط..

– لقد قدرت ان تكون الزيادة أكثر قليلا.. ثم أراك عدت إلى عملك الطبي.. وأعجب كيف لم تخبرني بأنك في سبيلك إلى ذلك .

– ولكن كيف عرفت..؟

– من النظر.. من الاستنتاج يا عزيزي.. وإلا فكيف اعرف أيضا انك

سرت تحت المطر الشديد منذ مدة قصيرة، وان خادمتك مهملة قليلة الاهتمام بواجباتها..

قلت: هذا كثير يا عزيزي هولمز.. ولو انك كنت حياً في القرون الوسطى، لأحرقوك بتهمة السحر والشعوذة.. وقد صدقت فما قلته عن سيري تحت المطر الشديد، فقد وقع هذا فعلا يوم الخميس الفائت، وعدت إلى البيت في حالة مرعبة، ولكني بدلت ثيابي، وليس يظهر عليه الآن اثر يدل على ذلك.. وأما خادمتي فهي كما تقول مهملة قليلة العناية بواجباتها، وقد أنذرتها زوجتي لتبحث عن مكان آخر، ولكني لا أزال اجهل كيف تمكنت من معرفة كل هذه الأمور الخاصة..

وهز رأسه، وفرك يديه وقال:

– ان ما قلته سهل التفسير، تستطيع العين أن تلاحظه، انظر إلى حذائك ترى آن جلده قد تعرض لبعض النتوء في أطرافه، وهي ما يقطع بأن شخصا قد قام بتنظيفه بشيء كثير من الإهمال وعدم العناية من الأوحال التي علقت به، وهو م يؤكد لي انك كنت منذ مدة قصيرة تحت المطر ومشيت فوق الأوحال، التي تحدثها نزول المطر عادة في الطريق، كما يدل في الوقت نفسه على ان خادمة البيت مهملة لم تحسن تنظيف الحذاء.. و أما كونك عدت إلى عملك من تطلب المرضى فان رائحة صبغة اليود تنبعث منك، كما تؤكد حالة قبعتك انك تستعملها لوضع بعض الأدوية فيها.. وانك تزاول مهنتك الطبية بصورة متتابعة منتظمة..

وضحكت حين رأيت سهولة الطريق التي توصل بواسطتها إلى

اكتشاف ما غمض على من حديثه، فقلت له:

– حين أسمعك تشرح ما قلته، أري الأمر سهلا جدة، بحيث أظن أن باستطاعتي القيام بمثله، حتى إذا حاولت لم أوفق، مع أن عيني مثل عينيك جودة ومضاء..

فقال: هو ما تقوله.. ولكنك لا تحاول الإفادة من قوة الملاحظة عندك، خذ مثلا درجات السلم المؤدي إلى شقتي هذه، كم مرة صعدت عليها ؟

– مئات المرات..

– كم عددها..؟

– إني لم أفكر بهذا أبداً..

– هذا هو الفرق بيني وبينك.. لقد شاهدت درجات السلم بعينك طبعا، ولكنك لم تحاول عدها، وأما أنا فقد عددها وهي تبلغ السبعة عشرة درجة، ولكن مالنا ولهذا الآن.. اقرأ هذه الورقة، فقد تهمك.. لأني اعرف انك تحاول تسجيل بعض المغامرات التي تعرض لي بين وقت وآخر.. وقد وصلتني هذه الرقعة في البريد الأخير.. .

ونظرت إلى الرقعة ولم تكن موقعة ولا ذكر لتاريخ اليوم الذي كتبت فيه .

وكانت كما يلي:

"سوف يزورك شخص في الساعة الثامنة مساء، ليستشيرك بأمر في

غاية الأهمية.. وان الخدمة التي قدمتها مؤخرا لإحدى العائلات الملكية الأوروبية تؤكد انك شخص يمكن أن يوثق به في مثل هذه الأمور الهامة.. فالمرجو ان تكون في منزلك في الساعة المذكورة، وان لا تتولاك الدهشة إذا رأيت الزائر مقنعة.."

قلت: هذه زيارة سرية غريبة.. فما الذي تظنه بها ؟

– لست اعرف شيئا عن القصة حتى الآن، وليس من عادتي ان احك على الأمور قبل الحصول على الوثائق اللازمة المتعلقة بها، فما الذي تستنجه انت من هذه الرسالة ؟

أخذت افحص الرسالة و الورق الذي كتبت عليه ثم قلت:

– لا بد أن كاتبها من الأثرياء، فالورق ثمين وليس يبتاع الناس العاديون مثله.. وأما الرسالة فهي قوية باردة..

فقال هولمز:

– أن الورق ليس انكليزياً بالتأكيد، ضعه أمام النور وانظر إليه..

فعلت.. وشاهدت على الأثر بعض الحروف التي نسجت على الورق أثناء صنعه.. ومضى هولمز يقول:

– ان هذه الحروف التي تقرأها تؤكد أن الورق ألماني قد صار صنعه في بوهيميا، وهي مقاطعة مشهورة بصنع الورق وأصناف الزجاج المختلفة، و من هذا نستطيع الاستنتاج بان الورق مصنوع في بوهيميا وان كاتب الرسالة الماني، وما علينا بعد هذا إلا أن ننتظر وصوله لنعرف ما يريده هذا

الرجل الألماني المقنع.. ولا بد انه قد وصل الآن ووقفت عربته أمام الباب..

وأخذنا في هذه اللحظة نسمع صوت عربة تقف أمام الباب حقا، ثم صوت الجرس يرن..

وتقدم هولمز ينظر من خلال النافذة ويقول:

– ولست أكتمك أن العربة التي تقل صاحبنا ثمينة جدة، يجرها جوادان أصيلان.. لا بد أن ثمن الواحد منها لا يقل عن مائة و خمسين جنيها، ولا أكتمك يا وطسون أيضا انه يوجد مال في هذه القضية، إذا لم يكن هناك شيء آخر..

قلت: الأفضل ان اذهب يا هولمز..

– بالعكس يا دكتور.. ابق في مكانك، فاني لا اعرف ما اعمل في غيابك، ولا بد أن تكون هذه القضية مثيرة، و من الخط أن لا تشارك فيها..

– وإذا اعترض الزائر..؟

لا يهمنك أمره.. فأنا بحاجة إلى مساعدتك، و كذلك هو، لقد وصل.. فاجلس في هذا المقعد، واستمع الحديث الذي سوف يجري..

وسمعت على الأثر وقع خطوات ثابتة تقف أمام باب الغرفة.. ثم صوت قرع على الباب..

وصاح هولمز:

– تفضل ادخل..

ودخل إلى الغرفة رجل طويل القامة، يرتدي أغلى الثياب واثنها، يضع على وجهه قناعا، ويدل مظهره على انه من كبار الناس، فلما توسط الغرفة قال بصوت قوي، و نبرة ألمانية:

أظن انك تلقيت رسالتي.. ونظر إلينا لا يعرف إلى أينا يوجه كلامه.. فأسرع هولمز يقول:

– تفضل بالجلوس.. فهذا زميلي وصديقي الدكتور وطسون، والذي يساعدني أحيانا في القضايا التي تعرض علي، ولكني لم احصل على شرف التعرف عليك..

فقال الزائر:

– باستطاعتك أن تدعوني باسم الكونت فون كرام، احد نبلاء بوهيميا.. واعتقد ان صديقك رجل يمكن الاعتماد عليه في كتان ما يسمعه، لان القضية التي سوف اطلب مساعدتك فيها على جانب عظيم من الأهمية، فان لم يكن كذلك فاني أفضل ان أتحدث إليك على انفراد...

وقفت أتأهب لمغادرة الغرفة، ولكن هولمز امسكني من ساعدي، وأعادني إلى مقعدي وهو يقول:

– أما ان تتحدث إلينا معا، أو لا تتحدث إلينا أبدا.. لان باستطاعتك ان تقول أمام هذا الرجل جميع م ا تريد أن تقوله لي..

وهز الكونت كتفيه ومضى يقول:

– إذا سوف ابدأ حديثي.. راجيا أن تكتم الحديث الذي يدور بيننا الآن مدة سنتين من هذا التاريخ.. وعندئذ يصبح نشر الخبر لا قيمة له.. أما الآن فانه من الخطورة بحيث يؤثر – على تاريخ أوروبا، فيا إذا انتشر وشاع بين الناس..

وقال هولمز: – إني أعدك بذلك..

وقلت بدوري: –

وأنا أعدك بذلك..

ومضى الكونت يقول:

– وأريد ان تعرف أن الرجل الذي كلفني بهذه المهمة يريد آن أظل مجهولا عندكم، ولا أكتمك ان الاسم الذي أعطيته ليس اسمي الحقيقي..

فقال هولمز: اعرف ذلك..

– ولتعلم أن القضية دقيقة جدا، وهي تتعلق بعائلة اورمستين ملوك بوهيميا..

وقال هولمز: لقد فطنت إلى ذلك أيضاً..

وبعد ان نظر هولمز إلى الرجل الضخم ملياً هتف يقول:

– إذا تفضلت يا صاحب الجلالة ببسط المشكلة، فقد يكون باستطاعتي مساعدتك في حلها، أو إسداء النصح إليك بشأنها..

وقفز الرجل من مقعده لما سمع هذا الكلام، ثم مد يده فنزع قناعه عن

وجهه وهو يقول:

- انت على حق فانا الملك.. ولا ادري لماذا حاولت إخفاء شخصيتي..

وقال هولمز: وهذا ما حيرني أيضا

.. فقد عرفت شخصك منذ بدأت حديثك، وعلمت ان زائري ليس غير ويلهام فون اور مستين ملك بوهيميا..

وقال الملك:

- ولكن يجب أن تعلم أني لست معتادة على القيام بمثل هذه الأعمال بنفسي، ولكن الأمر كان من الدقة، بحيث لم يكن باستطاعتي تكليف احد به، مخافة أن يستثمر معرفته للسر في المستقبل، ولهذا جئت متنكرة من براغ إلى لندن لزيارتك، واستشارتك..

إذن تفضل...

- لن يستغرق سرد الوقائع طويلا.. فمنذ خمس سنوات، وأثناء رحلة قمت بها إلى "فرصوفيا" عاصمة بولونيا، تعرفت على الفتاة المغامرة " ابرين ادلر ".. ولا بد انك سمعت باسمها..

وقال هولمز:

- نعم لقد سمعت باسمها.. واعرف أنها ممثلة بارعة، وكانت الممثلة الأولى في الأوبرا الملكية في فرصوفيا، وهي تعيش اليوم في لندن، بعد اعتزالها المسرح والتمثيل، ولا بد أن جلالتك قد اتصل بهذه الفتاة، وكتب

لها بعض التحارير، وهو يريد الآن استرجاعها..

– هذه هي الحقيقة.. ولكن كيف عرفت ذلك ؟

– هل تم بينكما تعاقد على زواج سري.. ؟

– أبداً..

– ولا عندها أوراق ولا اتفاقات..

– لا..

– وإذن فليس هناك خطورة في الرسائل التي تملكها، ولو أنها حاولت استغلالها، فكيف تستطيع إقناع احد بأنها رسائل حقيقية..

– ان خطي يكشف عن حقيقتي..

– نقول أن الخط مقلد...

– ولكن الرسائل مكتوبة على الورق الخاص بي..

– تدعي أنه سرق من قصرك..

– وخاتمي...؟

– مزور أيضا

– صورتي..؟

– صار شراؤها من احد المصورين..

وقال الملك:.

- ولكننا كنا معا في الصورة..

وقال هولمز:

- هذا أمر مؤسف بالتأكيد.. لقد أخطأت كثيرة حين تهاونت و تساهلت معها إلى هذا الحد..

- كنت مجنونة..

- لقد ضيقت الخناق على نفسك..

- كنت وليا للعهد.. وكنت صغيرة.. وأنا الآن في الثلاثين من العمر..

- إذن يجب استرجاع الرسائل..

- لقد حاولنا وفشلنا..

- عليك أن تشتريها..

- لقد رفضت بيعها..

- عليك أن تسرقها..

- لقد حاولنا سرقتها خمس مرات فلم نوفق.. فقد أرسلت بعض اللصوص مرتين إلى منزلها، فلم يقدروا على شيء، وفي الثالثة استولينا على حقائبها وفتشناها فلم نجد فيها شيئا، وكذلك كان الحال في المرتين الأخيرتين..

- الم تعثروا للرسائل على اثر في كل هذه الحالات ؟

- ابدأ..

وضحك هولمز وهو يقول:

– أنها لقضية صغيرة معقدة..

– ولكنها خطيرة جداً..

– طبعا.. طبعا.. وما الذي تريد هذه الفتاة عمله بالصورة

– تريد تدميري وهدم حياتي..

– ولكن كيف ؟

– لأني في سبيلي للزواج..

– هذا ما سمعته..

– وسوف أتزوج ابنة ملك اسكنديناڤيا الثانية، وعائلتها مشهورة بالمحافظة، وخطيبتي لا تقل عن عائلتها حفاظا على الشرف والسمعة الحسنة.. فإذا عرفت بعلاقتي مع الفتاة الأناقة، فاني سأفقدها بالتأكيد..

– وما موقف " ايرن ادلر " من كل هذا ؟

– هددت بإرسال الصورة إلى عائلة الفتاة، وأنا واثق أنها سوف تفعل.. فأنت لا تعرفها

.. أنها عنيدة، كأنما قدت روحها من الفولاذ.. تملك أجمل وجه رأيته، وتنعم باقسى قلب صادفته، وهي ستحاول كل شيء حتى لا أتزوج امرأة أخرى..

– هل انت واثق أنها لم ترسل الصورة والرسائل حتى الآن؟

– نعم..

– لماذا ؟

– لأنها أعلنت أنها سوف تفعل ذلك عند إعلان عقد الزواج رسمية، وسيكون هذا يوم الاثنين القادم..

وقال هولمز:

– إذا يزال أمامنا ثلاثة أيام.. وهذا من حظنا، لان هناك بعض المشاكل الصغيرة التي يجب علي تصفيتها.. وأظن ان جلالتك ستظل في لندن خلال هذه الأيام الثلاثة ؟

– نعم وستجدني في فندق لا نفهام، تحت اسم الكونت فون كرام..

– إذن سوف أطلعك على تطور الأمور، وحين يحدث ما يستحق الذكر..

– أكون شاكرا إذا فعلت لأني في قلق عظيم .

– إذن لنبحث مسألة المصارفات..

– لك أن تصرف بدون حساب..

– إذن أرجو ان تقدم لي مبلغا للمصارفات الأولية والطارئة .

وأخرج الملك من جيبه كيسا وهو يقول: – ستجد فيه ثلاثمائة جنيه ذهبا، وسبعمائة أوراق نقدية..

أعطاه هولمز وصلا بالمبلغ، ثم سأله:

– وعنوان الآنسة أدلر ؟

– أنها في "بريوني لودج "... في شارع سر بنيتي..

– سؤال آخر يا صاحب الجلالة.. هل الصورة كبيرة أم صغيرة ؟

– أنها كبيرة..

– إذن إلى الملتقى يا سيدي، وأرجو ان احمل إليك بعض الأخبار السارة قريبا..

عدت في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم التالي لزيارة صديقي هولمز فلم أجده..

وقد أخبرتني الخادم أنه غادر المنزل في الثامنة صباحا، ولم يعد إليه حتى الآن..

وفي الساعة الرابعة اقتحم الغرفة عامل يتعثر في مشيته من شدة السكر، ومع إني كنت اعرف براعة هولمز في التنكر، إلا إني اضطررت إلى التحديق في وجه القادم أكثر من ثلاث مرات قبل أن أطمئن إلى انه هو..

رفع يده إلي مسلمة ومضى إلى غرفته، وبعد دقائق عاد إليّ وقد بدل ثيابه وأزال المراهم عن وجهه.. وجلس إلى الموقد، وبسط قدميه، ثم اخذ يضحك طويلا..

سألته: ما الخبر..؟

فقال: لقد قضيت نهاراً مضحكاً، لا يمكن أن يخطر على بالك ما فعلته فيه.. .

– لا بد انك كنت تراقب منزل الآنسة ايوين ادلر..؟

– هو ما تقول.. لقد غادرت المنزل صباحا في ثياب سانس يبحث عن عمل.. والناس يعطفون على هذا النوع من العمال، وذهبت إلى المنزل الذي تسكنه الفتاة، وهو واقع في وسط حديقة تشرف على الطريق، ويتألف من طابقين.. أثاثه ثمين جميل، وغرفه واسعة مثل صالته، تملأ أطرافه النوافذ الواسعة التي تصل إلى الأرض.. درت حوله افحصه.. فلم أجد شيئا مهما.. عدت إلى الطريق فوجدت إسطبلاً– كما توقعت – يجاور الحديقة، ساعدت السواس في عملهم، و مسحت لهم جيادهم، فأعطوني بنسين وقدحا من الشراب، وبعض الدخان، ومعلومات جديدة عن الانسة.. وعن الجيران الذين يسكنون هذا الشارع، وقد اضطررت طبعا لسماع قصص الجميع حتى لا أثير شكوك المتكلمين..

« وقد عرفت فيما عرفته عن الآنسة ادلر... أنها قد أثارت اهتمام كل سكان الشارع بجمالها، تعيش حياة هادئة، وتغني في بعض الحفلات، وتغادر منزلها في عربتها عند الساعة الخامسة، التعود في السابعة، ولا تعود تغادر المنزل إلا حين يكون هناك حفلة أو سهرة عليها أن تغني بها..

يزورها شخص واحد، مرة أو مرتين في النهار الواحد، جميل الصورة، يدعي المستر غودفري نورتون، وبعد ان عرفت كل ما أريده، غادرت الاسطبل لا درس خطتي، وأقرر ما يجب على القيام به..

وقد علمت فما علمته أيضا أن المستر نورتون هذا من المحامين، أو كان من المحامين.. وقد سألت نفسي كثيرة عن الغرض من زياراته الكثيرة هذه، أهي لبعض الشؤون القضائية، ام هي من قبيل الصدفة، أم أنها عشقته....

« فان كان الأول فلا بد أنها قد أعطته الصورة ليحتفظ بها عنده في مكتبه... وإذا كان صديقها أو عشيقها، فمن المعقول جدا... أن تكون الصورة عندها وفي حوزتها.. وعلى معرفة الجواب لهذين الجوابين.. كانت تتوقف خطتي.. فأما آن اهتم بالآنسة، أو اتركها وشأنها، واصرف اهتمامي للمحامي الذي لا بد أن يكون محتفظا بالصورة.. والذي يسكن في شارع التامبل..

"وفيما كنت في شأني هذا أقبلت عربة، ووقفت أمام منزل الآنسة، وخرج منها شاب جميل الصورة جدا، ادر كت انه لا بد أن يكون المستر نورتون.. وقد لحظت لتوي أنه كان في عجلة من أمره، صاح بالسائق ينتظره، وأزاح الخادمة التي فتحت له الباب من طريقه، واندفع للداخل، مما يقطع بأنه من رواد المنزل، وان له شأنا فيه..

"وقفت أراقبه من خلال النوافذ التي تطل على الطريق كما أخبرتك، والتي كانت واسعة تصل إلى الأرض، كان ظاهر الاهتمام يتحدث محرك يديه وهو يذرع الصالة التي استقبلته الآنسة فيها.. ولكني لم أكن أراها من مكاني... كانت تجلس على مقعد بالتأكيد.. فما ظل "نورتون" واقفا...

وبعد نصف ساعة غادر المنزل متعجلا كما فعل وهو يدخله، وصاح

بالسائق وهو ينظر إلى ساعته:

– ادفع جهادك كالمجنون، أولاً إلى "غروس وهانكي" في شارع وجنت، ثم إلى كنيسة القديسة مونيكا في شارع أرجوار.. وسأعطيك نصف جنيه إذا بلغت المكانين في عشرين دقيقة..

« ومضت العربة.. ووقفت في مكاني أفكر فيما يجب على عمله... حتى لقد فكرت في اقتفاء أثره وتتبع خطواته..

«وفيما أنا في ذلك، أقبلت عربة جميلة، وقفت أمام المنزل، فخرجت الآنسة واستقلت العربة وهي تقول للسائق:

– إلي كنيسة القديسة مونيكا.. وسأعطيك خمس شلنات إذا وصلت إلى المكان في عشرين دقيقة..

« وما كادت تمضي العربة حتى تطلعت حولي فشاهدت عربة مقبلة، فأسرعت اركبها طالبة من السائق أن يذهب بي إلى الكنيسة المذكورة..

لما وصلت إلى الكنيسة لم أشاهد إنسان فيها غير الآنسة ونورتون.. يتحدثان إلي احد الكهنة...

" وفيما كنت أتقدم نحو هم متظاهرة باني في سبيلي للصلاة في الكنيسة، لعلي اسمع ما يدور من حديث، التفت نورتون خلفه فشاهدني فصاح وهو يسرع نحوي:

– حمداً لله.. تعال فانك تصلح لغرضنا..

" قلت: ما الخير ؟

" تعال.. تعال.. أن الأمر لن يستغرق ثلاث دقائق ولكن وجودك يجعله قانونياً..

" وكان أن جرى نحو المذبح.. وإذا بي أجد نفسي بعد قليل اشهد عقد قران نورتون على الآنسة أدلر، وكان الكاهن قد رفض أن يعقد قرانهما إلا بحضور احد الشهود، و كنت انا ذلك الشاهد الذي أنقذ الموقف، ووقف نورتون بعد عقد القران هو والآنسة أدلر، يشكراني بحرارة على خدمتي هذه.."

قلت: يا للعجب.. وما الذي حدث بعد ذلك ؟

– لقد وجدت خطتي مهددة بالانهيار، فقد يغادر العروسان مثلا انكلترا إلى الخارج حالا لقضاء شهر العسل، وكان أن حرت في أمري، وفيما كانت الفتاة تودع نورتون، لتعود إلى منزلها، سمعتها تقول.. أنها ستكون في البارك الساعة الخامسة كالعادة، ثم افترقا، وغادرت أنا الكنيسة بدوري، حيث ذهبت إلى بار قريب تناولت فيها بعض الطعام و قدحا من البيرا، حتى استقر رايي على الطريق الذي يجب ان اسلكه.. وهذه المناسبة أنا بحاجة إلى مساعدتك يا وطسون..

– إني ابدأ في خدمتك..

– وأظن انك لا تمانع في خرق القانون ؟

– لا أبدا..

وليس يهمك أن تعرض نفسك لإلقاء القبض عليك ؟

– إذا كان الغرض شريفا فلا..

– ان الغرض شريف بالتأكيد...

– إذن أنا تحت أمرك..

– لقد كنت واثقة انك لن تخذلني..

– وما الذي علينا عمله ؟

– علينا أن نكون في الساعة السابعة أمام منزل إيرن أدلر، أو مسز نورتون..

– ثم ماذا ؟

– دع هذا الوقت المناسب.. كل ما أسألك أن لا تتدخل مهما كانت الظروف..

– إذا على ان أقف على الحياد..؟

– نعم.. لا تحاول التدخل.. فقد تحدث أمور عليك أن تظل بعيدا عنها، وتنتهي بإدخالي إلى البيت، وبعد دقائق قليلة ستفتح نافذة الصالة المطلة على الطريق، فعليك أن تكون تحت نافذة هذه الصالة..

– نعم..

– وعليك أن تراقبني.. لأنك سوف تراني من مكانك..

– نعم..

– وحين ارفع يدي، عليك أن تقذف إلى الغرفة بالشيء الذي سوف

أعطيك إياه وان تصبح في الوقت نفسه صارخا.. الحريق.. الحريق.. هل فهمت غرضي..

– نعم..

– وطبعاً لن يكون هناك حريق حقا ولا من يحزنون.. كل ما في الأمر أن هذا الشيء الذي سوف تقذفه إلى الصالة سيكون عبارة عن قنبلة صغيرة، تثير عاصفة من الدخان، فإذا صحت تنادي.. الحريق.. الحريق.. فان جماعة من الناس يقفون غير بعيد منك، سوف يتحركون ويقبلون نحو المنزل، فعليك انت ان تغادر مكانك عندئذ، وتنتظرني في آخر الشارع، حيث ألحق بك بعد عشر دقائق من الزمن..

– باستطاعتك الاعتماد علي..

تركني وذهب إلى غرفته.. ليعود بعد قليل في ملابس احد الكهنة، فعجبت لقدرته الفائقة على التنكر، وأخذت اضحك لهذه البراعة، سائلا نفسي: ترى ما الذي هو في سبيله، وكيف سيصل إلى الصورة المطلوبة..؟

وفي الساعة السادسة والربع غادرنا المنزل، فوصلنا إلى منزل ايرين أدلر قبل السابعة بدقائق، وكان الليل قد إقبال، وخيم الظلام على لندن، فوقفنا في طرف الشارع ننتظر الآنسة، وقد شاهدنا في طرف آخر من الشارع جماعة يدخنون ويتندرون ويتحدثون إلى بعضهم بعضا، وكانوا من العامة فقد كانت ملابسهم وهيئتهم تؤيد ذلك وتؤكده..

وقال هولمز ليقطع الوقت:

– والواقع أن هذا الزواج سوف يخدم قضيتنا، لأني لا اعتقد أن الآنسة سوف تحاول إثارة فضيحة هي في غني عنها، وقد تهدم زواجها، والمهم الآن أين نجد هذه الصورة، وفي أي مكان وضعتها ؟

ومن المستبعد أن تحملها معها مثلا، فهي صورة كبيرة كما عرفت من صديقنا، ومن الصعب إخفاؤها في محفظة من محافظ اليد، خصوصا وهي تعلم أن باستطاعة الملك إرسال من يتعرض لها في الطريق، ويختطف المحفظة ثم يولي هاربة، وقد حدثت محاولتان من هذا النوع، فلم يعثروا على الصورة، وإذا فهي لا تحملها معها..

– أين تظنها وضعتها ؟

– يجوز أن تكون قد وضعتها في احد المصارف، أو عند محاميها، ولكن الذي اعتقده أنها لم تضعها في هذين المكانين.. فالنساء يفضلن الاحتفاظ بأسرارهن، ولما كانت قد هددت باستعمالها قريبا، فلا بد أن تكون الصورة في متناول يدها، وإذا فهي في المنزل حتما..

– لقد حاولوا سرقة المنزل مرتين..

– ولكنهم أخطأوا في البحث عنها في المكان المطلوب..

– وكيف ستجد انت الصورة ؟

– إني لن أحاول البحث عنها..

– ما هذا الكلام.. ماذا ستفعل إذا ؟

– سأتركها تدلني عليها..

– ولكنها سترفض..

– أنها لن تستطيع ذلك.. ثم إني اسمع صوت عربة تقترب منا، ولا بد أن تكون سيارتها، فهيا بنا للعمل..

وافترقنا.. ووقفت العربة أمام المنزل، وأسرع احد المتعطلين من الشباب الذين كانوا يقفون غ ير بعيد عن المنزل يفتح باب العربة لعله يحصل على بنس أو أكثر.. ولكن متشردا آخر دفعه ليحل محله، فاختلفا، واشتد الخلاف، بسبب اشتراك الحارسين في الخصومة، وانضمام كل واحد منهما إلى احد المتخاصمين، يساعده على رفيقه الآخر، وامتدت الأيدي بالضرب، وأصبحت الآنسة في وسط معركة حامية لا شأن لها فيها، وأسرع هولمز لحماية السيدة، ولكنه م ا كاد يصل إليها، حتى صرخ وسقط أرضا، وقد اخذ الدم ينزف من وجهه.. وكان ان أسرع المتخاصمون بالهرب، خوفا من قدوم البوليس..

وعندئذ تدخل الرجال الذين يقفون بعيدا، وأسرعوا المساعدة الكاهن، الذي لم يكن غير هولمز... وصاحت الآنسة تسأل احدهم:

– هل أصيب السيد بجراحة خطيرة ؟ وأجاب بعضهم:

– لقد مات..

وصاح آخر:

– بل هو حي.. ولكنه سيموت قبل أن نذهب به إلى احد المستشفيات...

وقالت سيدة في هذه اللحظة:

– لقد كان جريئا ولولاه لاختطفوا محفظة السيدة.. وقال أحد الرجال:

– من الخطر تركه في الشارع فهل تسمحين لنا بحمله إلى المنزل.. ؟

ووافقت الآنسة، وحمل هولمز إلى الصالة التي تطل نوافذها

على الطريق... فيما لبثت مكاني لا أحرك ساكنا ولا أتدخل.. كما وعدت هولمز ان افعل.. ولولا هذا الوعد لتدخلت، فما كان من الحق آن اترك صديقي جريحا ولا أتدخل لمعالجته كطبيب..

ولكني ضبطت أعصابي وأنا خجل من نفسي.. و أضيء النور في هذه اللحظة في الصالة، وشاهدت هولمز ممددة على احد المقاعد، وأسرعت خادمة تفتح النافذة، وعندئذ رفع هولمز بده.. فقذفت بالقنبلة التي كنت احملها في جيبي إلى الداخل.. وأخذت اصرخ... نار.. حريق..

واخذ الدخان على الأثر ملأ الصالة، ومضى الذين في الشارع يصرخون أيضا.. ثم سمعت بعد لحظات صوت " هولمز" من الداخل، فاطمأنيت وأسرعت إلى طرف الشارع، وبعد عشر دقائق كان هولمز يمسك بساعدي وهو يقول:

لقد مثلت دورك على أحسن ما يرام..

– هل حصلت على الصورة.. ؟

– لا.. ولكني اعرف مكانها..

– وكيف عرفت ذلك ؟

– لقد أرتني مكانها هي بنفسها..

– وكيف حصل ذلك.. ؟

– لا بد انك لحظت أن كل من كان في الشارع من أعواني وقد استأجرتهم جميعاً لتنفيذ خطتي... من المتخاصمين، إلى الذين أسرعوا لمساعدتي، إلى الذي قال بضرورة إدخالي إلى المنزل..

« وقد كنت طبعا قد استعديت للمعركة التي دبرتها، واتفقت مع رجالي على تمثيل أدوارها، فلما بدأت، كنت قد وضعت في يدي نوعا من الحبر الأحمر الذي يشبه الدم، فلما أصبحت بين المتخاصمين، تظاهرت بأني أصبت، ووقعت إلى الأرض بعد أن وضعت السائل الأحمر على وجهي ليتوهم من يراني أنه دم..

« وكان أن نقلوني إلى الصالة التي كنت أتوقع ان تكون الصورة فيها، وعندئذ طلبت فتح النافذة ففتحت، وألقيت انت بالقنبلة المزيفة، وتصاعد الدخان عند وقوعها على الأرض، وصاح الناس، نار... وحريق.. والمرأة صاحبة المنزل في مثل هذه الحالات، وحين يقع حريق في منزلها، تسرع إلى إنقاذ الشيء الذي تعتقد انه أثمن ما عندها، وقد أسرعت الآنسة " أدلر" إلى حيث كانت الصورة موضوعة خلف رسم في الحائط، فوق الجرس، وفتحت الصورة من خلفها، فعرفت عندئذ مكانها، وصحت في هذه اللحظة.. ان ليس هناك حريق، فردت كل شيء إلى مكانه، و نظرت إلى القنبلة التي كانت لا تزال على الأرض، ثم أسرعت إلى غرفتها، فلم

تخرج منها..

عندئذ تحركت من مكاني، واعتذرت للخادمة، وقلت اني في سبيلي إلى المستشفى، وجئت إليك..

ثم ماذا ؟

– لقد انتهى الأمر، وسوف نزور الآنسة غداً أنا وأنت والملك، إذا كنت تر.. القدوم معنا، ونطلب مقابلة الآنسة، وقبل أن تأتي الآنسة لمقابلتنا، نكون قد حصلنا على الصورة، وذهبنا في سبيلنا..

– ومتي ستقوم بهذه الزيارة ؟

– غدا الساعة الثامنة.. لأنها لا تفيق باكراً، ويكون عندنا الوقت الكافي لعمل ما تريده، والعودة من حيث أتينا، قبل أن تنتهي من ارتداء ملابسها لاستقبالنا..

وكنا قد وصلنا إلى شقته في هذه اللحظة، وفيما هو يبحث عن مفتاح الباب، سمع شخصا يقول:

– مساء الخير يا مستر شرلوك هولمز..

وتطلعنا حولنا نبحث عن هذا الشخص، فشاهدنا عددا من الناس يسيرون على الرصيف، وقررنا أن الذي ألقى على هولمز السلام لا بد أن يكون الشاب الدقيق الجسم الذي كان يسرع ماضية في سبيله..

وجمد هولمز في مكانه قليلا وهو يقول: – لقد سمعت هذا الصوت قبلا.. ولكن من يكون ؟

قضيت الليل في شقة صديقي هولمز.. ولما كان الصباح، وجلسنا نتناول طعام الإفطار اقبل الملك، وهتف يقول: – هل حصلت عليها حقا ؟

لا.. لم احصل عليها حتى الآن..

– ولكنك تأمل في الحصول عليها..؟

– طبعا..

– لنذهب... فاني لم أعد أستطيع صبراً..

ومضينا إلي مركبة الملك التي كانت بانتظارنا، وفي الطريق قال هولمز:

– لقد تزوجت إيرين أدلر..

– وقال الملك بدهشة:

– – تزوجت.. متى..؟

– – البارحة..

– – تزوجت من ؟

احد المحامين الشباب الانكليز.. يدعى نورتون..

– ولكنها لا يمكن أن تكون تحبه...

– أرجو ان تكون تحبه.. فقال الملك: – ولماذا هذا الرجاء.. ؟

– لان هذا يجنب جلالتك المشاكل في المستقبل.. فإذا كانت السيدة تحب زوجها، فمعنى هذا أنها لا تحبك، أو لم تعد تحبك.. وإذا لم تكن

تحبك، فليس هناك من سبب يدفعها إلى الوقوف في وجه زواجك..

– هذا صحيح.. وأرجو ان يكون صحيحة، ولو أنها كانت عريقة النسب لما استبدلتها بسواها..

وجدنا باب المنزل مفتوحا، وقد استقبلتنا على بابه سيدة عجوز راحت تراقبنا ونحن ننزل من العربة..

قالت لما وقفنا أمام الباب:

– المستر شرلوك هولمز..؟

ودهش هولمز وقال:

– أنا شرلوك هولمز..

– لقد أخبرتني سيدتي أنها تنتظر أن تزورها في هذا الصباح، ولكنها غادرت لندن مع زوجها إلى أوروبا في قطار الساعة

الخامسة والربع...

– أتريدين أن تقولي إنها غادرت انكلترا..

– نعم . ولن تعود إليها بعد اليوم..

وقال الملك بحزن:

– لقد خسرنا كل شيء..

– وقال هولمز:

– سوف نرى..

وتقدم نحو الصالة، وأزاح الصورة، ثم رفع قطعة من الخشب في الجدار، فظهرت ثغرة، مد يده إليها، فعثر على مظروف كتب عليه ما يلي:

« إلى المستر شرلوك هولمز..

« يترك في مكانه، حتى يأتي هو بنفسه لاستلامه.. وكان تاريخه منتصف ليلة البارحة وقد جاء فيه ما يلي:

« عزيزي شرلوك هولمز..

« لقد نجحت البارحة نجاحا عظيمة في حيلتك.. حتى لقد أذهلتني وروعتني، وجعلتني افضح سري.. وعندئذ أخذت أفكر، وقد كانوا حذروني منك منذ أشهر، واخبروني أنه إذا أراد الملك تكليف شخص لاستعادة الصورة و الرسائل، فسوف يكون هذا الشخص انت.. وأعطوني عنوانك ومع كل هذا فقد جعلتني افقد أعصابي، وافضح المكان الذي خبأت فيه الصورة و الرسائل.. وحتى بعد ان ساورتني الشكوك وجدت من الصعب ان اصدق ان احد رجال الدين يقوم بالعمل الذي قمت به... أو ظننت أنك تقوم به..

« ولكنك تعلم أني قد تدربت على التمثيل، وقد تعودت على ارتداء ملابس الرجال، فأمرت عندئذ سائق عربتي مراقبتك، وأسرعت إلى غرفتي حيث ارتديت بذلة رجالية، ونزلت إلى الطابق الأول في الوقت الذي كنت انت فيه تهم مغادرة المنزل..

« تبعتك إلى منزلك، وتأكدت عندئذ من اهتمام هولمز الشهير بي.. ثم سلمت عليك وأسرعت لا ألوي على شيء.. إلي حيث يقيم زوجي..

« وقد قررنا بعد بحث الموضوع ان أفضل حل لمشكلتنا، وذلك بعد أن أخذ رجل مثلك يهتم بي، أن نغادر انكلترا.. ولهذا فستجد العش خالية، حينما تزورني غدا إلا بد ان تفعل...

« وأما الصورة فليطمئن صاحبك روعة بشأنها، فاني لن أحاول مضايقته بها، فاني أحب و يحبني شخص أفضل منه، ولسه في احتفظ بالصورة للمحافظة على نفسي فما إذا حاول صاحبك الإساءة إليه، وسأترك له مكانها صورة لي، إذا كان يرغب في الاحتفاظ بها..

وتفضل بقبول فائق احتراماتي يا عزيزي شرلوك هولمز..

ايرين نورتون..

– صاح الملك:

– أي امرأة هذه.. لو كانت تماثلني نسبة لتزوجتها وجعلت منها ملكة..

وقال هولمز:

– إني متأسف أفشلي، ولعدم استطاعتي إعادة الصورة إليك..

وصاح الملك:

– على العكس يا عزيزي.. لقد نجحت نجاحاً عظيماً، فاني اعرف ايرين، واعرف أنها عند قولها دائما وأبداً، والصورة عندها، كما لو كانت عندي، ولن يصار إلى استغلالها أبدا..

– يسرني أن اسمع منك هذا الكلام..

وقال الملك: ولتعلم انك خدمتني اجل خدمة، فاطلب ما تريده مني..

وانتزع خاتم ثمينا من أصبعه وقدمه إلى هولمز..

ولكن هذا اعتذر عن أخذه قائلا:

– هناك شيء أفضله على هذا..

– اذكره يكن لك..

– هذه الصورة..

ونظر إليه الملك دهشاً وقال:

– صورة ايرين.. تفضل إذا كنت تريدها..

وصافح هولمز الملك، واستدار عائدا إلى منزله..

وكان هولمز بعد هذه الحادثة، لا يذكر "ايرين ادلر" إلا باسم المرأة، مقدرة ذكائها، معجبة ببراعتها .

شاهد الإثبات

بقلم: ف. ج. سميت

لم أكن من التحقوا بالجامعة أو كانوا من طلابها، ومع هذا فقد كان على ان العب دور الطالب الجامعي.. وكان هذا أمر ضرورية لنجاحي في عملي.. وهو زيارة البيوت لبيع السلع التي كنت وكيلا متجولا لها..

ارتديت ملابس طلاب الجامعة، واستحصلت على بطاقة جامعية، وعلقت شارة الجامعة على زر سترتي.. ومضيت أتكلف مظاهر الطلاب الجامعيين أياً سرت ومضيت، وكتابي خلف إبطي، ودفتري في جيبي..

وكان الطريق إلى هذا سهلا هينا ما تكلفته وأتقنته ولعبت دوري، ولا تسل عندئذ عن السهولة التي تتساقط فيها الفتيات في حبائلك، ويركضن إليك، ولا عن الدهشة التي تملأك حين تشاهدهن يسألنك اللعب معهن، فلا يصدنك عن هذا إلا ان أكثرهن كن أما طويلات أو قصيرات.. وإما سمينات أو رقيقات، فان لم تكن واحدة منهن في مثل هذه الصفات الأربع كانت قبيحة الوجه لا تطاق..

وكانت "كارول برادفورد".. تختلف بالتأكيد عنهن جميعاً..

كانت تشبه اللعبة الكبيرة جمالا ونعومة وليونة وطراوة وإثارة، وكانت باعتقادي من أجمل من وقعت عليهن عيناي من النساء.

وكان المنزل الذي تسكنه من الأجر والحديد والخشب.. ولا يقل ثمنه عن الأربعين ألف دولار، مع فسحة الأرض الواسعة حوله... وكان من عادتي، حين يفتح الباب أمامي، ان اجمع أعصابي، وابرز شخصيتي، وابدي ابتسامتي، ثم أمضي إلى الداخل، وابدأ حديثي دون ان أحاول إضاعة الوقت..

وأما مع كارول فقد كان الأمر يختلف بعض الاختلاف، فقد كنت مثلا في اللحظات الأولى لرؤيتها أقف جامدة أمامها انظر إليها... فاغرة فهمي، بادي الدهشة..

ولم أكن الوحيد الذي يقف أمامها مثل هذا الموقف، فقد كان الكثيرون غيري يعر وهم ما يعروني، ويساورهم ما يساورني من قلق، فقد كانت نظراتها الفاحصة الحائرة تجعلني اسأل نفسي فيا إذا لم تكن تظنني شخص آخر... تعرفه قبلا..

أخبرتها كيف إني اشق طريقي في الجامعة، وتحدثت عن هذه المباراة الكبيرة، ذات الجائزة المالية، وكيف إني أحاول جهدي لعلي احصل على اكبر عدد من النقط تؤهلني للنجاح والظفر بالمسابقة..

ويبدو أنها لم تكن تلقي بالألما أقوله، فلما حاولت الدخول

إلى المنزل هتفت تقول:

– إني متأسفة، ولكني كثيرة المشاغل اليوم.. وعندي بعض الزائرين.. فان تفضلت بزيارتي غدا، فسوف أكون مستعدة للاستماع إلى حديثك..

قلت: سوف أكون في مكان آخر غدا... – ولكن باستطاعتك أن تعود إلى هنا

إذا أردت.. وسأكون في المنزل وحدي غدا..

– سوف أحاول..

فقالت: أني واثقة انك تستطيع أن تفعل.. إذا قررت واعتزمت.. وسيكون عندنا الوقت الكافي لنتكلم ولأعطيك كل اهتمامي.. وليكن الاجتماع في الساعة الثانية.. فهل يوافقك هذا ؟

– فليكن..

– جرب أن لا تنس..

– هل تمزحين ؟

فلما فتحت الباب في اليوم التالي، وشاهدت وجهي، أدخلتني إلى الرواق، فسحبت دفتري وقلمي – بحكم العادة وكنت واثقة ان عندها ما تقوله ويهمها أمره أكثر من اهتمامها بشراء بعض أغراض مني لم تكن بحاجة إليها..

مضت أقول: لقد تحدثت إليك البارحة..

فقطعتني تقول:

– لقد سمعت كل ما قلته البارحة، فلا لزوم لترديده.. قلت: إذا كان الأمر كذلك.. فلم يبق أمامك إلا ان توقعي تحت هذه الورقة..

– لا تكون مغفلا.. فلو أني حاولت شراء شيء من كل من يطرق بابي، فان زوجي سيتعرض للإفلاس حتما..

قلت متظاهراً بالبساطة:

– إذن لماذا طلبت مني العودة لمقابلتك..؟

– لأني أريد التحدث إليك..

– بشأن ماذا ؟

– بخصوص أمر قد يفيدك..

– كلي آذان صاغية..

ولم أتعجب طبعا لما قالت بعد لحظات:

– ألا ترى من الأفضل ان نذهب إلى غرفة الجلوس، وأنا واثقة انك سوف تجدها أكثر راحة من هنا..

تقدمتني إلى غرفة الجلوس وجلست في وسط مقعد كبير.. ووضعت رجلا فوق رجل، بحيث كان بإمكاني ان أشاهد دقة ساقيها وجمالها، ثم سألتني الجلوس على مقعد في مواجهتها، فجلست، فسألتني عن اسمي:

فقلت: أني ادعى " كن "..

فقالت: وأنا " كارول ".. ولا بد انك تسأل نفسك عن السبب في هذه الدعوة، وسوف تعرف هذا السبب حالا.. هل تريد ان تحصل على بعض المال ؟

– الأمر يتوقف..

– ليس هناك شيء في هذه العملية.. لا شروط ولا قيود ولا من يحزنون.. كل ما في الأمر أني أريد منك خدمة.. وسأدفع لك ثمن هذه الخدمة..

– ما هي هذه الخدمة ؟

– أريد ان نسهر معين خارج المنزل وسأدفع لك مقابل ذلك مائة دولار مع المصارفات..

وحدقت في وجهها لا تأكد أنها لم تكن من المازحين وسألتها:

– إلى أين تريدين ان نذهب..؟

– إلى احد النوادي الليلية..

– ولماذا تريدين الذهاب إلى ناد ليلي..؟

– لماذا يذهب الناس عادة إلى النوادي الليلية، ليمضوا سهرة ممتعة لطيفة.. وأؤكد لك أني من الراقصات الماهرات، واني لطيفة الحديث وستكون مسرورة من سهرتك معي..

– لماذا لا تطلبين من زوجك أن يفعل ذلك..؟

– هذه قصة طويلة ليس الوقت الآن مناسباً للبحث فيها...

– ومتي تريدين أن يكون موعد هذه السهرة ؟

– مساء الجمعة.. وعليك أن تأتي لأخذي من البيت في الساعة

الثامنة..

قلت: وماذا سيكون موقف زوجك من هذه القضية ؟

– لا عليك منه.. فسيكون غائباً عن المدينة، ولن يعود قبل يوم السبت..

وأخذت أفكر في السبب الذي يدعوها للسهر معي..

ولحظت ما يدور في خلدي.. فهتفت تقول:

– ان الأمر بسيط جدا.. كل ما في الأمر أني أريد تمضية سهرة متعة ارقص فيها واشرب، ولا يتعدى ما أريده منك العناية بي في أثناء السهرة.. أتجد هذا أمراً صعباً ؟

– أن الذي يحيرني.. أن امرأة مثلك...

وقطعت كلامي لما شاهدتها تتحرك من مكانها، وتتقدم نحو منضدة في وسط الغرفة أخرجت من احد أدراجها شيئا، عرفت لما استدارت نحوي انه صورة، قدمتها إلي وهي تقول:

– هذه صورة زوجي..

– أخذت أحدق بالصورة، وقد استولت على الحيرة..

ذلك أن الصورة كانت تشبهني جدا، حتى لظننت في أول الأمر أنها صورتي.. وان كان صاحب الصورة يبدو اكبر مني سناً..

وفي طرف الصورة قرأت الكلمة الآتية:

"إلى كارول.. مع كل حبي.. «روسل »

لما رددت الصورة لها، نظرت إليها مليا، وقد بدت على وجهها موجة من الحزن والأسى...

ثم قالت:

– لقد صورت هذه الصورة منذ سنة تقريباً.. ولكنه تبدل الآن...

– هل تغير شكله ؟

– لا.. انه يبدو الآن كما كان قبلاً.. ولكنه تبدل من طرق أخرى، لقد أصبح شخصا غير الشخص الأول، لقد كنا سعيدين جدا عندما أخذت له هذه الصورة، وأما الآن..

وهزت رأسها، ومضت تقول:

– فقد انتهى كل شيء بالنسبة له.. أتدرك معنى هيامك بشخص ثم تفطن إلى أن هذا الشخص لا يفرض لك وجودة...

قلت: أني أدرك ما تقولينه.. ولكن ما علاقتي انا بهذا ؟

وأخذت أفكر كيف أن شخصا في عقله السليم لا يعرف بوجودها أو لا يفطن لها..

قالت: حين رأيتك البارحة، حدث شيء عجيب، أري من الصعب على وصفه.. وكأني أرى " روسل " من جديد، أو اجتمع إليه بعد طول غياب.. وهو في الحالة التي كنا فيها قبلا..

وأخذت تنظر إلى الأرض الفضاء عبر النافذة.. ثم قالت:

– هل شعرت يوما بحاجتك للعودة إلى الماضي، أو للتعلق بشيء كان في الماضي ؟ أو بساعات من الأوقات السعيدة التي مضت، والتي تؤمن أنها لن تعود بعد اليوم.. ؟ هذه هي حالتي الآن.. أريد ان أتظاهر ولو ليلة واحدة، بان هذا قد يكون أو هو كائن..

والتفتت إلي تقول:

– لا بد انك تظنني مجنونة..

– هل قلت أنا ذلك ؟

– لا.. لم تقل هذا طبعاً.. ولكن هذا هو ما تفكر به..

وكنت بالتأكيد أتصور ان ما سمعته منها اقرب إلى الجنون وخطرات الأحلام، منه إلى شيء آخر.. ولكن المفاجآت والأهوال التي تعرضت لها جعلتني أرى فما سمعته شيئا عادية، كما ان المرأة التي كانت أمامي كانت بالتأكيد امرأة فاتنة جميلة.... لم أشاهد مثلها قبل اليوم..

قلت أخيرا:

– أنها على كل حال أموالك، ولك أن تصرفينها كم تشائين...

– إذن فأنت توافق على طلبي..

– ولماذا لا افعل..

وأمسكت بساعدها، وضمنها إلي، فتركتني أقبلها، قبل أن تدفعني

وهي تقول:

– هذا يكفي يا "كن".. وسيختلف الحال يوم الجمعة.. والأفضل ان تذهب الآن.. فان زوجي قد يأتي بين لحظة وأخرى.. فليس من يعرف متى يصل ومتى يغادر البيت في المدة الأخيرة...

– وإذا عاد يوم الجمعة فجأة..؟

– لا.. انه لن يعود.. فهو سيسافر حتما، وقد ابتاع تذكرة السفر، والى الملتقى..

لما وصلت إلى البيت في مساء يوم الجمعة وضعت يدها على ساعدي، و قبلتني في وجهي قبيلة خفيفة.. ثم تراجعت خطوات لتريني فستان السهرة، وكان جميلا رائعا، وقد بدت فيه كأنها لعبة من لعب الآلهة..

قالت: لقد وصلت في الموعد.. كيف تجد فستاني ؟

– انه من غير هذه الدنيا..

– لقد اشتريته لحفلة الليلة، وقد أردت ان أبدو جميلة في نظرك..

– لقد أحسنت في اختياره..

– شكرا.. ولكنك قد تبدل رأيك حين تشاهد ورقة الحساب..

– ورقة الحساب..

– طبعاً فقد جعلته على حسابك.. وستجد انه غال جداً.. والآن هيا بنا..

وغادرنا المنزل.. وأعطتني مفتاح السيارة الواقفة أمام المنزل ففتحت لها بابها وسألتها:

إلى ان سوف نذهب الليلة ؟

فقالت: ما هذا الكلام يا "روسل".. لا تقل لي انك انسدت كل شيء عن هذه السهرة، فقد كنت انت الذي اقترحت آن نقضي السهرة في "الشاتو"..

أخذت أراقبها من طرف عيني..

كانت تجلس هادئة في مكانها، ممسكة محفظتها في يدها..

ولما شاهدتني انظر إليها، وضعت يدها خلف عنقي، واقتربت مني بحيث لامس كتفي كتفها..

وقالت: هل تعرف يا روسل.. انه سيمر على زواجنا سنة واحدة في يوم الاثنين المقبل.. فكر في هذا.. سنة واحدة تماما..

قلت قلقاً:

– ان الوقت يمضي بسرعة أليس كذلك ؟

– أهذا كل ما عندك..

وكنت قد أدركت أنها تعيش في شبه حلم من الأحلام.. وقد تكلفت جهدها لتحياه و تعيشه.. وكان هذا أغرب حادث مر بي في حياتي.. ولم أكن قد سمعت بمثله أبدا، فقد تناست حاضرها.. وأخذت تعيش في ماضيها.. وأصبحت أنا قسمة من الماضي في نظرها، ولم أعد عندها " كن

باركر".. وإنما "روسل برادفورد" زوجها..

وأخذت أفكر في "برادفورد" هذا، وما الذي فعله معها، ليبد لها من حال إلى حال...

لما وصلنا إلى "الشاتو" أوقفت السيارة إلى جانب البناء، وقبل أن ندخل إلى المكان، أخرجت بعض النقود من محفظتها وقدمتها لي وهي تقول:

– خذ هذه الستين دولاراً... فأنت تنسي نفسك في بعض الأحيان يا "روسل".. خصوصاً حين يتعلق الأمر بالمال، وأراهن على انك غادرت المنزل وليس في جيبك سنت واحد..

وقبل أن ندخل إلى "الشاتو" ذكرتني بان رئيس الخدم يدعى "ماكس".. وان من الحكمة إعطاءه خمسة دولارات .

وكان "الشاتو" نادياً ليلياً راقياً، تعزف فيه الأوركسترا، ويصار إلى الرقص في صالونه الواسع، ولما شاهدنا رئيس الخدم، ابتسم وهز رأسه، كأنما نحن من الزبائن الأثرياء.. المعروفين عنده.. وهتف يقول:

– مساء الخير.. يا مستر برادفور.. مساء الخير يا مسز برادفورد..

قلت: هالو ماكس.. أرجو ان تكون قد اخترت طاولة لطيفة لنا..

وأجابني باحترام:

– نعم بالتأكيد يا مستر برادفورد..

وكذلك اهتم بنا الغارسون الذي كان سيحمل إلينا ما نشر به ونأكله،

فتأكد لي ان هذا أيضا ينتظر منا بقشيشا محترماً..

والواقع أننا لم نكن ننتهي من طعامنا، حتى انسجمت في الدور الذي أرادتني على تمثيله، فصرت أتكلم واعمل كما تصورت أن " برادفورد " سوف يعمل لو كان في مكاني، وقد سرني ان تخيلت نفسي رجلا عظم، ترافقني زوجة من أجمل النساء..

شربنا ورقصنا.. وامسك كل واحد بيد الآخر فوق الطاولة..

وفعلنا كل ما يفعله زوجان جديدان في مثل هذه الحالات.. وفي هذا المكان العام..

ولحظنا أن رجلاً متقدماً في السن كان يجلس قريبا منا مع زوجته قد سلم علينا، وفي أثناء الرقص فعل مثل ذلك زوجان آخران..

وتطلعا معنا قليلاً.. وناداني الرجل باسمي.. روسل.. واخبرني أني أبدو في أحسن حال.. وأدركت أنها سعيدة بالجو الذي حولها، وأنها كانت تتمتع بهذه الساعات كا افعل أنا..

وكان الشيء الذي يقض مضجعي أن تعود لنفسها، وتدرك أني لست زوجها، وإنما أنا غريب يشبهه.. وعندئذ سوف يصبح موقفي حرجاً..

غادرنا النادي بعد الساعة الواحدة، فلم ترفع يدها عن عنقي طوال الطريق..

وأخيراً قالت:

– روسل..

– نعم.. يا كارول..

– لقد كانت سهرة عظيمة..

– نعم هو ما تقولين .

– أرجو ان تكون سهراتنا بعد اليوم مثلها..

– هذا ما ارجوه أنا أيضا..

ونظرت إلي وقالت:

– انت ترجو هذا أيضا..

قلت: اعني.. يا للشيطان..

ولما دخلنا إلى المنزل أخذتني إلى غرفة نومها في الطابق الثاني، حيث أخذت تخلع ملابسها أمامي، فيما جلست أنا على حافة السرير.. فلما وصلت إلى وسطها أطفأت النور، ومضت تخلع الباقي..

وكنت أتوقع ما سوف يحصل بالتأكيد.. ومهما يكن الأمر فقد كنت زوجها روسل برادفورد..

أفاقت على صوت المنبه في الساعة الخامسة صباحا ثم هزتني وهي تظن أني لا أزال نائماً..

وصاحت تقول:

– الساعة الخامسة.. وعليك أن تذهب حالاً..

ونظرت إلى وجهها في هذه اللحظة..

فوجدت أن الحلم قد اختفى من عينيها..

واني لم اعد زوجها، وإنما "كن باركر" الرجل الغريب..

وقبل أن أغادر المنزل أعطتني المائة دولار التي وعدتني بها القضاء السهرة معها، ثم نظرت إلى وجهي وقالت:

– لا تحاول أن تراني مرة ثانية، يا كن.. اقسم لي انك لن تفعل..

وكانت الشوارع في هذه الساعة لا تزال خالية من الناس.. فما كانت الشمس تحاول الظهور رويدا رويدا من خلال السحب والجبال البعيدة..

ولم أجد في الطريق سيارة تقلني إلى الفندق، فقطعت الطريق سائرا على قدمي..

ولما وصلت إلى غرفتي وجدت رفيقي "شارلي بكين" لا يزال نائماً وهو يشخر.. فألقيت نفسي بالقرب منه.. وأغمضت عيني..

انتهينا من عملنا، وعرضنا بضاعتنا على كل منزل في المدينة بعد ستة أسابيع من هذا التاريخ.. وأخذنا نستعد لمغادرة المدينة في اليوم التالي صباحا إلى "هوستن"..

وكان شارلي قد وضع قدميه على أطراف النافذة يقرأ صحف المساء، فيما تمددت أنا على الفراش..

صاح فجأة وهو يلقي بالجريدة إلي:

– اقرأ هذا الخبر.. ان الرجل الذي في الصورة، يشبهك تماما حتى كأنك إياه..

وعرفت في الرسم صورة " روسل برادفورد " وزوجته كارول الجميلة، وقد علقت الجريدة تحت رسميهما تقول أنها في طريقهما لرحلة حول العالم.. وسيغيبان عن المدينة مدة سنة واحدة..

وقال شارلي:

– ما رأيك لو كنت برادفورد، ولك زوجة كهذه، وفي سبيلك لرحلة حول العالم..؟

. هل تعرف كم تكلف هذه الرحلة ؟ – طبعا تكلف مبلغا ضخما..

– ولكن برادفورد ملك أضعاف أضعاف هذا المبلغ.. فهو ممتلئ بالمال..

– كيف تعرف كل هذه المعلومات عنه ؟

– لأني أقرأ الصحف دائما، وأتذكر ما أقرأه ولا أنساه.. فقد ورث برادفورد هذا مبلغا ضخمة من المال من عم أعزب له، قتل منذ مدة..

قلت بدهشة: قتل..

– نعم فقد أطلق عليه احدهم النار في منزله منذ ستة أسابيع، و آخر ما قرأته أن البوليس لا يزال يبحث عن الشخص الذي قتله ؟..

ورفع قدميه عن النافذة وهو يقول:

– ولو أني كنت من البوليس، لكان "برادفورد " هذا أول من اتهمه بالجريمة..

انه استنتاج في مكانه.. – طبعا.. ولو كنت من البوليس لقبضت عليه واستجوبته وأجبرته على الاعتراف..

وضعت يدي خلف رأسي وأغمضت عيني..

وتصورتها أمامي في فستانها الجميل الرائع ليلة السهرة..

ثم قلت:

– الم تتصور يا شارل... آن "برادفورد" هذا، قد يكون ذكية جدة، وقد يكون قد رتب أمره بحيث لا يستطيع البوليس اتهامه، كأن يثبت لهم فما لو سألوه، بأنه كان في ساعة الجريمة، أو ليلة الجريمة، في مكان معين مع أصدقائه وزوجته وبعض معارفه.. وهو برهان لا يمكن نقضه كما تعلم..

المحتال الوادع

بقلم: هنري سلسار

ضرب الكابتن " أرنست فيشر" الطاولة بيده، وهو يقول:

– ما أشد بلاهتهم..

ورفع الليوتنان هوفمان رأسه من خلف مكانه، ليعرف سبب هذه الضجة، وهذا الغضب المفاجئ، فشاهد الكابتن فيشر يفرك بعض الأوراق بيده، ويقول:

– لقد اطلعت على هذه الأوراق التي وصلت في آخر الأسبوع الماضي، والتي تحتوي على أسماء المجرمين الذين أطلق سراحهم بعد إعفائهم من بقية العقوبة التي حكمت عليهم بها المحكمة.. فوجدت اسم "ميلت بوتر" بينهم..

– ومن يكون " ميلت بوتر" هذا ؟

– أتعني أنني لم أحدثك عنه قبل اليوم..؟

– لا يا سيدي.. انت لم تفعل..

– اجلب الدوسيه رقم ٤٩، التي تحتوي على أسماء المحتالين..

تجد فيها اسم " ميلت بوتر".. وضعها على طاولتي لأحدثك بقصته...

وفعل الليوتنان ما أمره رئيسه أن يفعل.. ووضع الدوسيه على طاولته..

واخذ يقرأ ما فيها:

– ميلت بوتر.. عمره ٣٤ سنة، أعزب، كان موظفا في شركة المترو، للتأمينات..

وصاح فشر:

– هذا هو الرجل.. وهو أهون مجرم رأيته في حياتي، وقد يكون أهد أهم أيضا.. سرق مائتي ألف دولار من أموال الناس، وقد أطلق سراحه الآن..

– لحسن سلوكه..؟

– طبعا.. ومنذ يومين فقط.. وكنت ارتقب خروجه منذ اثنتي عشرة سنة..

وأشعل الكابتن سيجارة، وبعد أن نفث دخانها، مضي يقول:

– لقد وقعت الحادثة في شهر مارس من سنة ١٩٤٦، وكنت ملازمة في البوليس مثلك الآن.. وان كنت أكثر حركة واهتماما.. ودعيت إلى مركز الشركة لم ا عرف المسئولون فيها باختفاء المبلغ الكبير.. ولكني وجدت أني لا استطيع عمل شيء، فقد قام " ميلث بوتر" بكل شيء مكاني..

ولقد كان "بوتر" هذا رجلا غريباً.. كان قصيراً يبدو الحزن والأسى في

عينيه.. وقد توظف في شركة مترو عند خروجه من الكلية، وظل يعمل فيها مدى ثلاثة عشرة سنة، مقابل ستين دولار في الأسبوع الواحد..

" لم تكن له عائلة، ولا أصدقاء، و كان لطيفة عادية رقيق.. ولم يكن هناك من يستطيع أن يحدثك بشيء عنه.. أو يصف لك شكله.. وقد وقعنا على هذه المعلومات لما ظهر لنا بعد اختفائه، وكان يقوم بواجباته في وظيفته دون أن يشكو... أو يتحدث عن الرغبة الملحة في سرقة أموال الشركة التي كانت تجيش في صدره.. مدى سنوات عديدة..

" ثم حدثت السرقة.. وفي ذات يوم لم يذهب "بوتر" إلى الشركة.. ولم يهتم احد لأمره... ولكنه لما لم يظهر في اليوم التالي، أخذ بعضهم يفكر في انه يحسن بهم الاستفسار عنه في منزله لعله كسر رجله... أو أصيب بمرض أو شر، أو ما شاكل هذا من نوائب الزمن..

وتلفنوا يسألون عنه فلم يجبهم احد..

ولم يقلق احد منهم لذلك إلا بعد أيام ثلاثة..

وعندئذ اخذ المسئولون في الشركة يشكون بالأمر، ويتساءلون عن سبب غيابه..

اخذوا يفحصون دفاتره على الأثر، فوجدوا انه قد استلب مائتي ألف دولار، وكان " بوتر الشخص الأخير الذي يمكن الأحد أن يفكر بأنه قد يرتكب مثل هذه الجريمة .

"هذا هو الرجل الوديع الذي لم يكن يفكر به أحد من الناس، ولا

يرتاب به رجل من المسئولين في الشركة..

« وكلفني المدير بالتحقيق في هذه القضية.. وذهبت إلى الشركة لتحقيق الأمر معهم، ثم مضيت أبحث عن "بوت" فلم أجده في المنزل الذي يسكنه، وأخبرتني صاحبة المنزل انها تشاهده منذ أيام، ولا تعرف مكانه.. وان ملابسه وحقائبه لا تزال في غرفته، وقد فتشت الغرفة فلم اعثر على شيء يستحق الذكر فيها، ولكني وجدت عددا كبيرة من الإعلانات التي توزعها الشركات البحرية لتدعو الناس للسفر على بواخرها، فتأكد لي عند رؤيتي هذه الإعلانات، انه سيحاول مغادرة البلاد إلى الخارج..

« أخذت ابحث عنه في كل مكان، لعلى أوفق إلى توقيفه، فيقدر المسئولون براعتي، ولكن هذا القذر حرمني من الترقية، و من كلمة من كلمات التقدير، لأنه ظهر بعد أسبوع، وتقدم إلى دائرة البوليس مسلماً نفسه..

" ولم أتعجب بالتأكيد لحركته هذه.. فان كثيرين بعد جريمتهم الأولى يفقدون أعصابهم، ولكن "بوت" لم يكن يبدو كذلك لما أقبل على دائرة البوليس لتسليم نفسه..

كان هادئاً مطمئناً.. اعترف بأنه استلب المبلغ ورفض أن يعيده لأصحابه، وقال: افعلوا بي ما تشاؤون..

أخذت أحقق معه مدى ساعات.. لأعرف المكان الذي وضع فيه مبلغ المائتي ألف دولار، ولكنه ظل هادئا أيضا خلوقاً طوال كل ساعات التحقيق .

فهو مستعد للاعتراف بجريمته وتوقيع الأوراق اللازمة، وعلى استعداد للذهاب إلى السجن، وأما إعادة المال المسروق أو الإشارة إلى مكانه، فهذا لن يكون أبدا..

أخذت أناقشه، وأحاول إقناعه بعواقب عمله هذا وان المحكمة قد تحكم عليه بالسجن عشرين سنة، وقد يموت في سجنه" ولن يفيد من المال الذي سرقه، وانه إذا اعترف مكانه أو قرر إعادته إلى أصحابه، فان الحكم عليه سوف يكون لينا، لان هذه جريمته الأولى، وفي مثل هذه الحالات سوف تتساهل المحكمة معه، ولا تحكم عليه حكماً قاسياً..

ولكن "بوتر" لم يقنع بكلامي.. واعترف بأنه اخذ المال المذكور لأنه ظن انه يستطيع الإفادة منه، والنجاة بجلده، ولكنه لما وجد انه ليس متعودة على حياة المطاردة، وأنه لا يستطيع الصبر على مطاردة البوليس له، ولا تعود على هذا، فقد قرر تسليم نفسه..

وأما أين المال المسروق، وما الذي فعله به، فهذه قصة ثانية، وهو ليس مستعدة لبحث هذه القصة..

وكذلك انتهى التحقيق معه.. وأحيلت الأوراق إلى المحكمة، وكانت المحاكمة قصيرة جدا، فقد اعترف " بوتر" بسرقة المال، وحكمت عليه المحكمة بالحبس خمسة عشر سنة...

وكنت طبعا اعرف غرضه من وراء هذه الرواية.. و كذلك كان يعلم الناس.. .

لقد كان يريد الاحتفاظ بهذا المبلغ المسروق، لليوم الذي

يغادر فيه سجنه لينعم به، ويقضي الباقيات من أيامه في سعادة ورفاه..

ويبدو أنه لم يكن من الأشخاص الذين يضيقون ذرعاً بحياة السجون..

فقد صرف خمس سنوات في الجيش مدة الحرب، فلم يتذمر ولا تشكى، كان النظام يرضيه، وحياة التقشف تلائم مزاجه، وكان يسره أن يقال له افعل هذا، ولا تفعل ذاك، وقد حاولت إقناعه بان الحياة في السجن تختلف كثيرا عن حياه الجندية، ولكنه لم يقنع ولا بدل موقفه..

كان هذا كله في سنة **١٩٤٦** طبعاً..

وذهب "بوتر" إلى السجن بعد صدور الحكم عليه، وكان في السجن مثالا للهدوء والرزانة وطاعة الأوامر، والمحافظة على النظام.. .

كلفوه العمل في المكتبة طوال مدة سجنه و صرف وقته في القراءة ومطالعة كتب الرحلات بصورة خاصة، ونظرا لحسن سلو كه صار تخفيف مدة الحكم عنه إلى اثنتي عشرة سنة، وقد أصبح الآن حرة، وغادر السجن منذ يومين، ولكن هذا لا قيمة له، ولسوف اتصل به قريباً..

وكان الكابتن فيشر قد دخن سيجارته الثالثة في أثناء هذا الحديث، فسأله هوفمان:

– ما رأيك يا سيدي.. هل يتمكن "بوتر" من استثار المال المسروق الآن ؟

وهز فيشر رأسه حزيناً وقال:

– هذه هي عقدة القضية.. لقد أنذرته حين حققت معه قبل صدور الحكم عليه، بأنه لن يفيد من المال المسروق، ولكنه لم يقنع ولم يصدقني.. فهذه الأموال المسروقة لا تخصه ولا هي ملكه، وإذا ظن أنها أصبحت كذلك بعد أن نفذ الحكم الذي صدر عليه بسببها فهو واهم، ولسوف أزوره، وأقول له في وجهه... ان المبلغ لن يفيده ولن يستطيع استثاره..

– أتعني أنك ستزوره اليوم ؟

– طبعاً، فقد كنت انتظر هذا الاجتماع منذ زمن طويل..

وكان عنوان الشقة التي يقيم فيها "بوتر" في الوقت الحاضر، والتي حصل عليه الكابتن فيشر من مديرية السجن، لا يبعد كثيراً عن الشقة التي كان بوتر يسكنها قبل الحكم عليه.. اذ كان من المفروض على كل من يغادر السجن قبل انتهاء المدة المحكوم بها، لحسن سلوكه، أن يظل تحت مراقبة البوليس، مدة من الزمن ليتأكد المسئولون من انه لم يقم بخرق القانون مرة ثانية في أثناء هذه الفترة..

وكان "بوتر" في ملابسه لما طرق فيشر باب الشقة.. وكان هو الذي فتح الباب له..

ولم يكن الرجل قد تبدل كثيرة مدة سجنه، إذا استثنينا الخيوط البيضاء التي أخذت تتسلل إلى شعر رأسه..

وبدا دهشاً حين شاهد الكابتن فيشر..

وقال فيشر يعرفه بنفسه:

– أنا الكابتن ارنست فيشر..

وأجابه بوتر:

– طبعا عرفتك تفضل بالدخول..

– شكراً.. لقد كنت الليوتنان، فيشر لما اجتمعنا الآخر مرة يا مستر بوتر..

وأشار " بوتر " إلى مقعد جلس عليه فيشر، ودار ضابط البوليس ينظر إلى ما حوله، فشاهد حقيبة مقفلة موضوعة على السرير..

وقال بوتر:

– ما الغاية من هذه الزيارة يا كابتن..؟

– لقد جئت للتحدث إليك.. فإننا لم نجتمع منذ مدة طويلة..

– هذا صحيح..

– ولقد عرفت انك كنت حسن السلوك في السجن، وان أحدا لم يوجه إليك لوما ولا شكوى.. وقد أفادك حسن سلوكك هذا، فخرجت قبل انتهاء مدة الحكم بثلاث سنوات..

وقال بوتر دون أن يرفع نظره إليه:

– نعم هو ما تقول..

ومضى الكابتن فيشر يقول:

– لن أدور حول الموضوع يا مستر بوتر.. فقد زرتك الغاية معينة، فان

البوليس وشركات التأمين لن ينسيا المائتي ألف دولار التي استلبتها من الشركة، وإذا ظننت أن السنوات التي قضيتها في السجن تؤهلك للإفادة منها واستثمارها فأنت واهم..

ذهب " بوتر " يغسل يديه دون أن يقول شيئا..

ومضى فيشر في حديثه قائلا:

– والواقع أن الجميع يعلمون غرضك من تسليم نفسك وذهابك إلى السجن، فقد ظننت أن هذا يجعل لك حقا في المال المسروق عندما تخرج من سجنك، ولكن الأمر ليس كذلك في الواقع، وأريدك أن تعلم أني كثير الاهتمام بهذه القضية، وسأهتم بهذا الأمر شخصية، بحيث لا أتركك تفيد من المبلغ الذي حصلت عليه وأخفيته..

وإجابه بوتر:

– انك تنظر إلى الأمر من ناحية خاطئة يا كابتن..

– أتظن ذلك ؟

– هذه هي الحقيقة.. فقد استلبت هذا المبلغ لأني كنت شديد الرغبة في القيام برحلة حول العالم، وبعد أن فعلت ذلك، وجدت أني أخطأت، واني لست من المجرمين بالتأكيد...

وتقدم " بوتر " فجلس على المقعد القريب من الكابتن ومضى يقول:

– ولم يكن بإمكاني ان أتحمل مطاردة البوليس لي، والحياة في الخفاء وتحت الخطر الداهم.. قد تكون مرت بي ساعات فكرت فيها بالإفادة من

المبلغ بعد أن اقضي مدة الحكم الذي صدر علي.. ولكني عدت إلى نفسي بعد ذلك فوجدت إني لست من الأشخاص الذين يحسنون الهرب من وجه البوليس، ولا من هؤلاء الذين يستطيعون ان يحيوا حياة غير مستقرة، لا انعم بالحياة، ولا أجد فيها لذة ولا نشوة..

ونظر إليه فيشر إليه دهشا متعجبة.. ومضى بوتر يقول:

– لقد فكرت في هذا كله أثناء سجني.. واستقر بي الرأي على أني لست من المجرمين، ولا من الذين يستطيعون الحياة تحت مطاردة البوليس ومضايقاته.. ولهذا قررت ما يجب على عمله.. فإذا أردت المال الذي أخذته، فاني مستعد لرده..

– ماذا تقول ؟

– وكل ما أريده ان أعيش في سلام.. لا يضايقني إنسان، ولا يزعجني احد..

– إذن ان المال ؟

– هنا في هذه الغرفة..

ونهض من مكانه، ومضى إلى الحقيبة، ففتحها، فإذا هي مليئة بالأوراق المالية..

رفع الموظف في الشركة البحرية رأسه لما سمع الرجل القصير يقول له:

– إني أريد السفر حول الأرض..

– "وأريد ان أقوم بهذه الرحلة في كثير من الرفاه والراحة..

– أمرك يا سيدي... و تنفس " بوتر " الصعداء..

فقد اخذ يستشعر بالتعب بعد العناء الذي صرفه في الأيام الثلاثة الماضية، حين زار عشرين بنك، ووقع على الأوراق التي قدمت له من هذه البنوك بأسماء مستعارة يختلف الواحد فيها عن الآخر، ليسحب الأموال التي أودعها هذه البنوك قبل ذهابه إلى السجن، ولكن هذا العمل قد انتهى الآن، و استرد المبالغ التي وضعها في البنوك مع فوائدها مدى هذه السنوات العديدة التي قضاها في السجن، ولمارد المائتي ألف دولار إلى الكابتن فيشر، وجد أن الفوائد التي نالها من استثمار هذا المبلغ، قد بلغت أربعة وثمانين ألف دولار، وهو مبلغ وان لم يشكل ثروة عظيمة، إلا انه على كل حال،مبلغ لم يكن باستطاعته آن جمعه أو يقتصده لو ظل في وظيفته مدى الاثنتي عشرة سنة التي قضاها في السجن..

قناة الكوراس

بقلم: أنطوان تشيخوف

في ذات يوم، وحين كانت لا تزال في جمالها وفتنتها، وروعة صوتها، جلس عشيقها وحبها نيقولا كولاباكو، في الغرفة الخارجية من منزلها الصيفي.. وكان الجو حاراً رطبة لا يطاق..

وكان نيقولا... الذي انتهى على التو من تناول طعامه، وشرب زجاجة كاملة من الخمرة الرديئة، قد ضاق ذرعا بالحر الشديد والجو الفاسد، وكانت هي مثله ضيقا وسوء خلق، ينتظران انصرام النهار، ليغادرا المنزل للنزهة وتمضية الوقت، وتنشق الهواء الطلق، والاستمتاع بطراوة الليل..

وقرع الباب فجأة..

وكان كولا باكوف قد خلع سترته، وارتدي خفاً، واسترخي على المقعد، فلما سمع قرع الباب، قفز من مكانه، ونظر إلى " باشا " صديقته.. مستفهماً..

وقالت المغنية:

– لا بد أن يكون الطارق ساعي البريد، أو احدى الفتيات..

ولم يكن يهم كولا باكوف ان يشاهده ساعي البريد، ولا ان يراه صويحباتها عندها، ولكنه رأى من باب الحيطة ان يجمع ما تفرق من ثيابه

ويذهب إلى الغرفة المجاورة..

وأسرعت " باشا " تفتح الباب..

وكم كانت دهشتها عظيمة لما شاهدت على عتبة الباب، لا ساعي البريد، ولا صديقة من صديقاتها، وإنما امرأة لم تكن قد رأتها قبلا، جميلة الوجه، ترتدي ثوبا أنيقا يقطع بأنها من السيدات..

وكانت المرأة الغريبة مصفرة الوجه، تلهث، وتتقطع أنفاسها، كأنها كانت تجري، أو كأنها راحت تصعد سلما ضيق طويلا عالياً..

سألتها باشا:

– ما الخبر ؟

ولم تجب السيدة الأول وهلة على سؤالها.. أجالت نظرها في الغرفة أولا، ثم ألقت نفسها على مقعد قريب، كأنها تعبة جدا، أو مصابة بمرض لا تستطيع معه وقوفاً..

وبعد ان تمالكت نفسها، وحاولت أن تجفف أثار الدموع في عينيها، قالت:

– هل زوجي عندك ؟

واهتزت " باشا " هذا السؤال.. وتولاها الخوف، وقالت وهي ترتجف:

– اي زوج ؟

– زوجي.. نيقولا كولا باكوف..

– لا يا سيدتي.. أني لا اعرف رجلا بهذا الاسم..

وتقطعت دقائق.. لاذت فيها المرأتان بالصمت.. وكانت السيدة الغريبة، في أثنائها تمسح فمها بمنديلها وهي بادية الاضطراب، فيما وقفت باشا أمامها جامدة، تنظر إليها بدهشة وذعر..

وقالت السيدة بعد قليل بصوت هادئ:

– إذا فأنت تقولين انه ليس هنا..

– أني لا اعرف الشخص الذي تسألين عنه !

وصاحت السيدة الغريبة:

– انت امرأة قذرة سيئة فاسدة.. نعم.. نعم.. انت امرأة فاسدة، ويسرني ان استطعت ان أقول لك هذا، في وجهك..

وقدرت " باشا " أنها لولا التصنع الظاهر في زينة وجهها، والذي جعلها تبدو من النساء العاديات، لاستطاعت الوقوف في وجه هذه السيدة التي كانت تلبس السواد، ويتفجر الغضب من عنها، ولما استبد بها الخوف والخجل أمامها..

ومضت السيدة تسألها:

– أين زوجي.. ولتعلمي أنه ليس يهمني إذا كان هنا أم لا.. ولكن يجب أن تعلمي أنهم قد عثروا على نقص في الصندوق، وهم الآن يبحثون عن نيقولا كولا باكوف.. لأنهم يريدون القبض عليه طبعة، وكل هذا بسببك..

ووقفت السيدة، وأخذت تذرع الغرفة، في ضيق ظاهر، وحركات

هستيرية مثيرة، فما وقفت "باشا" تنظر إليها، وقد سمرها الخوف، بحيث لم تكن تستطيع كلاما ولا حديثاً..

ومضت السيدة تقول:

– ولا بد أن يجدونه اليوم ويقبضون عليه.. وأنا اعرف الشخص الذي أوصله إلى هذه الحالة القذرة.. أيتها المخلوقة القذرة السافلة الفاسدة..

وبدت كل مظاهر الاحتقار على وجه السيدة، ثم مضت تقول:

– واعلمي أني لا استطيع شيئا.. أنا ضعيفة... هل سمعت ما أقوله، أيتها المخلوقة الفاسدة، وأنت أقوى مني.. ولكن هناك الله الذي سيدافع عن أولادي وينتقم لي.. والله عادل، وسيعاقبك على كل عبرة أرقتها، في الليالي الماضية، التي لم استطع فيها نوماً، ولا راحة.. وسيأتي الوقت الذي تذكرين فيه كلماتي هذه..

وساد الصمت ثانية على الغرفة.. وظلت السيدة تذرع أرضها يمينا وشمالا، وهي تحرك يديها، وتهز شفتيها، وظلت "باشا" واقفة في مكانها، تنظر إليها بدهشة، وتتوقع شراً مستطيرة من جراء هذه الزيارة..

وتمالكت أعصابها أخيراً وقالت:

– أني لا اعرف شيئا ما تقولينه..

وأخذت تبكي..

وصاحت السيدة:

– أنت تكذبين.. فاني اعرف كل شيء، و كنت اعرف أخبارك منذ

زمن بعيد... واعلم أنه في الشهر الماضي كان يصرف كل نهاره عندك..

وصاحت باشا:

– وماذا في هذا..؟ أني استقبل الكثيرين في منزلي.. وهم أحرار في زيارتي، ولكني لا افرض على احد منهم أن يزورني.. أو أن يأتي إلى داري..

– لقد أخبرتك بأنهم عرفوا باختفاء المال في الدائرة، ولا بد انه سرقه، لأجل مخلوقة مثلك.. لأجلك قد ارتكب جريمة من الجرائم.. اسمعي.. انت لست من أصحاب الأخلاق والمبادئ.. لقد خلقك الله للأذى والفساد فحسب.. ولكن المرء لا يستطيع ان يعتقد انك قد هويت إلى الدرك الأسفل من الفساد، وانك لم تعودي تملكين شيئا من الأخلاق والعواطف.. ان لنيقولا زوجة وأطفالا.. فإذا حكم عليه، وأرسل للسجن، فسوف نموت جوعا، الأولاد وأنا.. هل فهمت الموقف الآن.. ولكن هناك املا واحدة في إنقاذنا مما قد نتعرض له من الهوان والإذلال.. وهو أن أحصل على تسعمائة روبل، واردهم لأصحاب المال فيتركونه وشأنه..

وصاحت باشا:

– ماذا تقولين.. أي تسعمائة روبل هذه.. أني لم آخذ منه مبلغا كهذا..

– أني لا أسألك إعطائي تسعمائة روبل، فأنت لا تملكين هذا المبلغ، كما أني لا أريد مالك.. ولكني اسأل عن شيء آخر، اسأل عن الهدايا التي كان يقدمها زوجي لك، واطلب منك ان تعيدها إلي..

وصرخت باشا، وقد بدأت تفهم الموقف: – ولكنه يا سيدتي لم يقدم لي في حياته شيئا، أو هدية..

– ولكن أين المال الذي صرفه.. لقد صرف ماله ومالي وأموال الآخرين.. ما الذي حدث لهذه المبالغ كلها ؟.. اسمعي، إني أرجوك، استعطفك.. لقد قلت ما قلته في ثورة حزن عميق.. ولكني اعتذر الآن إليك، و من حقك أن تكرهيني.. فهذا حقك.. ولكن ضعي نفسك في مركزي، فما الذي كنت تفعلينه ؟ أنا أرجوك واستحلفك ان تعيدي إليه الأغراض التي قدمها لك..

وقالت باشا وهي تهز كتفيها:

– الله يعلم أنه لم يهديني شيئاً، سوى قطعتين صغيرتين.. خذيهما ان شئت..

وفتحت "باشا" درجة من خزانة التواليت، أخرجت منها قلادة صغيرة ذهبية، وخاتم فيه ياقوتة، وهي تقول:

– هذه هي كل ما أهداني إياه..

واهتزت السيدة من الغضب وصاحت:

– ما هذا الذي تقدمينه لي.. أني لا اطلب صدقة ولا إحسانا منك، وإنما اطلب منك أن تردي إلي ما ليس لك.. مما حصلت عليه من زوجي.. ذلك الرجل الضعيف البائس.. لقد شاهدتك يوم الخميس الماضي على المرفأ مع زوجي، وكنت ترتدين قلادة غالية و بعض الحلى الذهبية.. فلا

تحاولين والحالة هذه اللعب معي.. وأنا أسألك الآن للمرة الأخيرة.. هل انت مستعدة لإعادة هذه الأشياء إلي أم لا؟

– انت امرأة غريبة.. لقد أقسمت لك أن زوجك لم يقدم لي غير القطعتين الصغيرتين.. وكان كل ما تحمله معه حين يزورني بعض الحلوى..

وضحكت المرأة و قالت:

– الحلوى.. وأولاده في البيت لا يجدون ما يأكلونه.. هل ترفضين إعادة الهدايا ؟

ولما لم تجبها "باشا".. جلست السيدة على المقعد وأخذت تفكر..

وقالت أخيراً:

– ما الذي يجب عمله الآن.. إذا لم احصل على تسعمائة روبل، فانه سوف يفقد كل شيء.. شرفه، وحياته وأولاده.. وسنموت أنا والأولاد بموته..

هل على ان اقتل هذه المرأة الفاسدة، أم ان أقع على قدميها ارجوها و استعطفها..؟

وأخذت السيدة تبكي، وهي تضع منديلها على عينيها.. وسمعتها "باشا" تقول بعد قليل:

– أرجوك.. لقد خربت زوجي وسرقت ما يملكه.. فأنقذيه الآن.. وإذا كان أمره لا يهمك.. ففكري في أولاده، فإنهم أبرياء لم يتقدموا إليك بالأذى والعدوان..

وتصورت "باشا" وهي في حالتها هذه هؤلاء الصغار يقفون في الشارع، وهم يتضورون جوعا.. و قالت:

– ما الذي استطيع عمله ؟ تقولين أني امرأة فاسدة خربت نيقولا.. وأنا اقسم لك أمام الله باني لم آخذ منه غير الذي أخبرتك عنه.. ولا يوجد بيننا نحن فتيات الكوراس غير فتاة واحده لها صديق غني.. وأما الباقيات وأنا بينهن.. فإننا لا تملك صديقة غنية، ونعيش خبزنا كفافنا.. ولما كان زوجك نيقولا شابة مهذبة متعلمة فقد تقبلته صديق..

وصاحت السيدة تقول:

– أني أطالب بإعادة الهدايا.. أعيدها إلية، أنني ابكي.. واهين نفسي أمامك، وإذا أردت فاني مستعدة لأركع تحت قدميك..

وصاحت باشا خوف وذعراً.. ودفعتها بيدها، كأنما تريد أبعادها عنها..

وقررت في نفها أن هذه السيدة الجميلة تقوم بدورها كما لو كانت على المسرح.. وأنها قد تركع عند قدميها حقا، لتحرجها وتخجلها..

وقالت باشا أخيراً، وهي تمسح دموعها:

– سوف أعطيك م اعندي.. من الحلي والمجوهرات، وهي ليست من زوجك نيقولا.. فقد قدمها إلي أشخاص آخرون..

وفتحت "باشا" الدرج ثانية، وأخرجت ما عندها من الحلى والمجوهرات.. عقدة من الماس، وقلادة من الذهب، وبعض الأختام،

وأعطتها للسيدة.. وهي تقول:

– خذيها إذا أردت.. ولتعلمي أنها ليست من زوجك، ولا هو أعطاني شيئا غير القطعتين الصغيرتين.. خذيها و كوني سعيدة وأفيدي منها...

وإذا كنت حقا سيدة كما تدعين، فعليك أن تحتفظي به، وان لا تتركينه يلاحق النساء الأخريات.. فأنا لم اطلب منه القدوم إلى منزلي، ولا سألته زيارتي، لقد جاء من نفسه، و دون دعوة مني.."

وأخذت السيدة تفحص المجوهرات بدقة ثم قالت: – أنها ليست كل شيء.. وهي لا تساوي خمسمائة روبل..

و مدت "باشا" يدها إلى العلبة الصغيرة في الدرج، وأخرجت منها ساعة ذهبية وعلبة سكاير، دفعتها

إليها ورفعت يدها تصيح:

– لم يبق عندي شيء، وما عليك إلا ان تفتشي المنزل إذا أردت..

وتنفست السيدة الصعداء، وقبضت على الحلى، بيد مرتجفة، فوضعتها في منديل، ثم غادرت المنزل دون أن تودع صاحبته أو تلقي نظرة عليها..

فتح الباب من الغرفة المجاورة في هذه اللحظة..

وظهر من خلفه "نيقولا كولا با كوف"..

كان أصفر الوجه، يهز رأسه بعصبية ظاهرة.. كأنما ابتلع شيئا مراً.. وكانت الدموع تتساقط على وجنتيه..

صاحت "باشا" في وجهه:

– ما هي الهدايا التي قدمتها لي ؟ ومتى فعلت ذلك اجبني ؟

وقال كولا باكوف:

– لا أهمية للهدايا.. ولكن يا الهي.. لقد بكت أمامك، ومرغت كرامتها قدامك..

– أريد ان اعرف شيئا عن الهدايا التي قدمتها إلي ؟

– يا إلهي.. هي السيدة النبيلة.. المترفعة الفخور الطاهرة، كانت مستعدة لتركع عند قدميك.. وأنا الذي كنت السبب، وجعلتها تفعل ما فعلت..

ووضع يده على رأسه و اخذ يتنهد..

ثم مضى يقول:

– لن اغفر لنفسي هذا المشهد أبداً.. لن اغفر لنفسي أني كنت السبب في كل هذا...

« اذهبي من وجهي.. أيتها المرأة الفاسدة..» – صاح وهو يتراجع من أمامها باحتقار وغضب –... ثم قال:

– لقد كانت مستعدة لان تركع عند قدميك.. انت.. يا إلهي...

وأسرع يرتدي ملابسه وهو يشتم ويلعن، يلعن باشا.. ويلعن نفسه، ثم دفع "باشا" من أمامه باحتقار، ومضى نحو الباب..

وجلست "باشا" بعد ذهابه على المقعد.. وأخذت تبكي.. وتندب حظها وتأسف للمبادرة التي أقدمت عليها من أعطاء السيدة حلاها..

وهو عمل قد تسرعت فيه وفعلت ما لم يكن يجب أن تفعله..

وتذكرت في هذه اللحظة.. كيف ان تاجرة قد ضربها منذ ثلاث سنوات لغير ما سبب..

ومضت تعول وتبكي، بعد أن تذكرت هو انها عند الناس... وما تعرضت له منهم من ظلم وعدوان.

جريمة في النادي

بقلم: لسلي شارتري

جرت هذه القصة في مساء يوم من ليالي الصيف..

وحدثت وقائعها على شاطئ البحر في " فلوريدا ".. وفي , النادي، الذي كان يشغل قسم كبيرة من مؤخرة السفينة..

وكان القمر بدرا كاملا.. يطل على الشاطئ بأنواره، وملأ الدنيا حوله طراوة ورقة وجمالاً..

وكان الجمع الذي يملأ الطريق.. من الشاطئ إلى السفينة، مؤلفاً بأكثريته من نساء لا يزال رجالهن يعملن في المكاتب.. ورجال يحملون آلاف الدولارات في جيوبهم، ويؤملون ان يوافيهم الحظ في العاب القرار، فيتضاعف ما يحملونه من الدولارات..

وكان هناك أخيرا وبين هؤلاء الذين كانوا يقصدون النادي المستر "سيمون تمبلر ".. و "باتريشيا هولمز" صديقته..

والمستر "سيمون تمبلر " شخصية غريبة.. فقد كانوا يسمونه، وبعبارة أخرى كان يدعو نفسه " القديس".. وهو بالتأكيد ابعد ما يكون عن القداسة..

وكانت سيارة تمبلر وصديقته.. تسير خلف خط طويل من السيارات

في طريقها إلى "النادي الذي أقامه أصحابه فوق السفينة على شاطئ فلوريدا، و كانت باتريشيا قد استرخت في مكانها إلى جانبه، تنظر إلى القمر المطل عليها من عل، وفجأة هتفت تقول:

- سيمون.. انظر إلى القمر.. انه يبدو وكأنه ليس حقيقياً..

- هو ما تقولين يا صديقتي.. فان رئيس غرفة التجارة هو الذي يعلقه كل ليلة، ثم يرفعه في الصباح..

فقالت وهي تتنهد:

- لو كنت تنعم بشيء من التقدير الجمال الطبيعة لما قلت هذا الكلام..

- ولسوف أكون اضعف تقديراً حين نصل إلى النادي . وقالت الفتاة بعد قليل:

- لا بد ان يكون في الجو شيئا.. ولولا هذا ما أرسلت " ليدا فريتي " تستدعيك على التلفون..

- انت تعرفينها أكثر مني.. فهل هي من النوع التي تهزها الصغائر، وتخيفها الأوهام ؟..

- ابداً.. فهي فتاة متزنة من عائلة محترمة، وزوجها ضابط في البحرية، ولا بد أنها وقعت في مأزق لترسل في طلبك..

- إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم ترسل خلف الشريف، فان البوليس عادة هم الذين يقومون بتصفية مشاكل الناس، وليس أنا طبعا.. يبدو أننا وصلنا..

وبدت في الواقع أنوار "النادي" أمامهما..

وكان عليهما أن يسيرا في طريق حفت به من الجانبين أشجار النخيل، إلى ان وصلا أخيرا إلى ارض واسعة كبيرة، اصطفت فيها عشرات السيارات من جميع الأجناس والألوان.. و تطلع " سيمون تمبلر " وهو يقف بسيارته جانباً، إلى شخص يرتدي بذلة بحرية فابتسم وقال:

– علينا أن نستقبل الأميرال.. الآن..

وتقدم الرجل الذي اسماه "سيمون" بالأميرال نحوهما، وبعد آن حدق النظر فيهما مليا قال:

– هل حجز نما سلف مكان على السفينة ؟

– فقال سيمون:

لا.. لم نفعل..

– إذا فأنا متأسف، لأني لا استطيع ان اسمح لك بالصعود إليها..

وصاحت "بات" تقول:

– ولكننا أتينا من مكان بعيد، لنمضي السهرة في النادي..

– متأسف يا آنسة، لان المكان يعج بالناس، ولا محل فيه لزائر جديد..

وقال سيمون:

– أقدم لك الآنسة باتريشيا هولمز.. ثم أقدم لك نفسي.. "سيمون تمبلر"..

– متأسف يا سيدي.. ولكن..

وقطع الرجل جملته ثم حدق في وجه تمبلر قليلاً وقال:

– تقول... "سيمون تمبلر"..

– نعم..

– يا إلهي لقد سمعت باسمك.. ولكني مع هذا لا استطيع السماح لك بالصعود إلى سطح السفينة..

– قد تستطيع أن تمنعنا، ولكنك لن تقف في وجهنا على كل حال.. و قالت "بات":

ثم أننا مدعوان إلى هذا المكان..

– ولماذا لم تقولا ذلك ؟

فقال تمبلر:

– لان أحدا لم يسألنا.. والمسز فريتي هي التي دعتنا على كل حال..

واهتم "الأميرال" عند سماع الاسم وقال:

– إذا تفضلا بالصعود إلى السفينة.. وأرجو المعذرة عما بدر مني، لأني لم أكن اعرف الحقيقة...

فلما احتوتهما صالة الألعاب الكبيرة، أدارت "بات" وجهها في الجمهور حولها، ثم هتفت تقول:

– لست أشاهد "ليدا ".. لقد قالت على التلفون أنها ستكون بانتظارنا هنا في الصالة الكبرى..

– لعلها تأخرت عن الحضور.. فان النساء كما تعلمين ابدأ كذلك، يتأخرن عن المواعيد.. هل تريدين ان نلعب، أم تفضلين ان انظر إلى عينيك.. وتنظرين إلى عيني..

وهتفت "بات" تقول:

– في المرة القادمة..

– صه.. لا تنظري إلى ما حولك الآن.. فان مخلوقاً طويلا يتقدم نحونا...

ولم يكن الرجل الذي تقدم إليهما طويلا جدة، ولكنه كان هادئة ثابت الخطو، باسم الوجه راضية عن نفسه وعن عمله.. كما بدا من وجهه.. هتف يقول لما وصل إليهما:

– مساء الخير.. اسمها لي بان أقدم نفسي.. أني "استيبان" مرحبا بكم في "نادي السفينة"..

وقال تمبلر:

– كيف انت يا مستر استيبان.. لا بد انك في أحسن حال كما يبدو من وجهك..

وابتسم " استيبان" وقال:

– أن الأمور تسير في أحسن حال، ونستقبل في كل مساء عددا كبيرة من الزائرين واللاعبين.. ما الذي تفضلانه من الألعاب.. الروليت أم البكارا.. أم..

فقال تمبلر:

– ليس مثل هذه السرعة، لأننا نبحث عن صديقة.. المسز فريتي.. .

وتحركت عينا الرجل وهو يقول:

– المسز فريتي..

– نعم.. فهي هنا أليس كذلك ؟

– لقد كانت هنا.. وأظن أنها ذهبت..

– هل رأيتها تذهب بنفسك ؟

– لا.. فان الناس كثيرون، وليس باستطاعتي رؤية كل من يأتي أو يذهب..

فقال تمبلر بهدوء مرعب:

– لقد تلفنت تدعونا وتقول أنها سوف تنتظرنا.. ومن الصعب أن تذهب وتترك من دعتهم إليها.. متى ذهبت ؟

فقال استيبان:

– سوف اسأل الخدم عن ذلك لان المسز فريتي، تقامر مبالغ كبيرة دائمة.. ولا يبعد ان تكون قد خسرت، وذهبت لتجلب بعض المال لتمضي في اللعب حتى النهاية، أو حتى تعوض خسارتها على الأقل..

« تفضلا بالجلوس على سطح السفينة، ريثما اسأل عن المسز فريتي..."

وغادرها استيبان وأرسل احد الخدم يسألها عما يريدان،

فطلب تمبلر قدحاً من الويسكي ولصديقته مثله..

وفيما كان الخادم يضع الشراب على المنضدة، سمعا صوتاً، صوت رصاصة يدوي.. خيل للفتاة انه أتى من بين الأشجار القائمة على مقربة من الشاطئ.. فصاحت:

– ما هذا ؟

فقال الخادم:

– لا بد ان هذا صوت سيارة أراد صاحبها إيقافها فجأة.. فسألت بات صديقها:

– هل هذا صوت سيارة أم زورق بخاري في البحر ؟

– أبدا.. تعالي معي يا عزيزتي..

وأسرع " تمبلر" يغادر السفينة إلى الحديقة الكبيرة التي كانت تعج بأشجار النخيل والواقعة على مقربة من الشاطئ..

وبعد دقائق عثرا على الجثة..

وكانت جثة " ليدا فريتي " صديقتهما، وقد وجداها ملقاة تحت شجرة، وبيدها مسدسها.. وعلى صدرها الأيمن اثر الرصاصة التي خرجت من المسدس فأصابت منها مقتلا..

راح تمبلر يفحص الجثة، ويفحص الأرض حولها، وقد تأكد له الآن

السبب الذي من اجله أرسلت الفتاة في طلبه... سألته "بات":

- هل هي... ؟ فهز رأسه وقال:

- نعم.. لقد انتهت مخاوفها يا عزيزتي..

وسمع الصديقان صوت خطوات خفيفة فاستدارا، فشاهدا استبيان يتقدم نحوها..

فقال تمبلر:

- لقد عثرت عليها أخيراً..

- هل هي..؟

- طبعا..

- لقد اخبرني الخادم بان هناك بعض المتاعب.. فهل وجدتها على هذه الحالة.. ؟

- نعم..

- كم أنا متأسف حزين لموتها فقد كانت فتاة لطيفة..

- يبدو أن شخصاً لم يكن يرى رأيك..

وقال استيبان وهو يشير إلى الجثة:

- ولكنها تمسك المسدس بيدها، فلماذا تحاول إقحام شخص آخر في هذه القضية..

- لأنها لم تنتحر... وإنما قتلت..

– هذا مستحيل يا مستر تمبلر.. فهي قد انتحرت، وكل شيء حولها يؤكد ذلك..

وصاحت بات:

– لا يمكن أن تنتحر، فلم يكن هناك في حياتها ما يدعو إلى ذلك..

وقال استيبان بحزن:

ولكنها قد فعلت لكثرة ما خسرته في القار من الأموال... ولعلها خسرت أكثر مما تستطيع احتماله..

سأله تمبلر:

– كم تقدر خسارتها..؟

– لست ادري.. فنحن لا نحتفظ بمثل هذه الحسابات، ولكنها كانت دائما تقامر مبالغ كبيرة.. وعلى الآن أن أدعو البوليس، فأرجوك ان لا تمس الجثة.. ولا تحرك شيئا في المكان .

وقال تمبلر بهدوء:

– أظن أننا سنضطر إلى تحريك أشياء كثيرة قبل طلوع النهار..

كان على " تمبلر" أن يطرح بعض الأسئلة قبل مجيء البوليس، فتوجه إلى حيث يقف "الأميرال" أمام باب السفينة، فاستقبله هذا باسماً..

فقال له تمبلر:

– أبي في سبيلي لبعض المعلومات عن الحادثة التي وقعت منذ دقائق..

– تفضل يا سيدي..

– هل شاهدت مسز فريتي تغادر النادي ؟

– نعم.. لقد شاهدتها تغادره منذ خمسة عشرة دقيقة..

– لماذا لم تمنعها..؟ ألم تكن تعلم أننا في سبيلنا إليها ؟..

– لقد ظننت انك اجتمعت إليها ورأيتها.. كما انه ليس من شأني التعرض للزبائن.. أذن فأنت لم تشاهدها ولم تجتمع إليها ؟

– هو ما تقول.. ولكن احدهم تمكن منها..

– إني لا افهم ما تعني يا سيدي..

– لقد ماتت..

وفتح " الأميرال " فمه من الدهشة، وصاح:

– ولكنها كانت تبتسم لما غادرت النادي، وأعطتني دولار، فلو علمت أنها سوف تقتل نفسها لما تركتها تغادر المكان..

وحدق " تمبلر" النظر في وجهه مليا ثم سأله: .

– لست اذكر أني ذكرت شيئاً عن الانتحار... فمن أين عرفت أنها انتحرت..؟

وهز الرجل رأسه وقال:

– و كيف تفسر موتها..؟ ان أحداً لا يتعرض لهذه الفتاة الجميلة بسوء، حدثني يا سيدي بما تعرفه ؟

– لقد أطلق احدهم عليها الرصاص في الطرف الآخر من البناء.. و بالقرب من الشاطئ.. فهل شاهدت أحدا يحوم حول هذا المكان ؟

– أبدا لم أشاهد أحدا غيرها، وكنت أظنها في سبيلها لسيارتها..

وتركه " تمبلر " ومضى مع "بات" إلى النادي، حيث طلب قدح، وراح يفكر..

وبعد قليل اقبل "استيبان" ينبئه بوصول الشريف، فذهب إليه فوجده جالسا خلف مكتب استيبان، فلما شاهده هذا هتف يقول:

– لم أكن أتوقع أن أراك هنا، ولا أنا راض عن رؤيتك في الوقت نفسه.. ولتعلم اني شاهدت الجثة، وسمعت أقوال المستر استبيان، وقد علمت منه انك جئت مع صديقتك للاجتماع إلى المرأة المقبولة..

– لم تأت للاجتماع إلى القتيلة... وإنما إلى امرأة حية.. فقال الشريف:

– هذا صحيح ولكن المشكلة معك.. انك تكون دائما في المكان الذي تقع فيه المشاكل، أو الذي سوف تقع فيه المشاكل بعد قدومك إليه، ولهذا تراني كثير الاهتمام ما تعرفه..؟

– أرجو ان لا يتبادر إلى ذهنك أني قتلتها..؟

– لا.. لان كل الدلائل تؤكد أنها انتحرت..

– هل تؤمن انت أيضا بهذه النظرية..؟

وكان ان اعتذر " استيبان " في هذه اللحظة بعمله، فأشار إليه

الشريف ليذهب، ثم التفت إلى تمبلر يقول:

- انه لم يساعدني بشيء..

- هل انت واثق انه لا يستطيع المساعدة لو أراد..؟

فقال الشريف:

- لنعد إلى نظريتك فأنت لا تؤمن بانتحارها.. ولكن هذا ما وقع باعتقادي..

وقالت "بات":

- آن محفظة "ليدا " الصغيرة، من الضيق بحيث لا تستطيع

حمل مسدسها فيها...

وقال " تمبلر ": كما أني الفت نظرك إلى شيء مستحيل، وهو أني فحصت المسدس...

- وكذلك فعلت أنا وشاهدت الخيط الأبيض المعلق حول فوهته..

. حسناً.. أهنئك على هذه السرعة في الملاحظة، والفت نظرك إلى أن هذا الخط لا علاقة له بفستان الضحية الذي تختلف خيوطه عن هذا الخيط، مما يقطع بان شخصا آخر، قد حاول تنظيف المسدس منديله، ليمسح كل اثر لبصمات أصابعه..

ولكن الشريف لم يقنع بهذه النظرية، ولفت نظر "تمبلر" إلى انه كان دائما يهتم بأموال الآخرين، وما لا يتعلق به من شؤونهم..

فقال تمبلر:

– إذا كان هذا رأيك فلسوف أتركك لأحلامك..

وغادر الغرفة يبحث عن " استيبان"، فلما شاهده هذا صاح:

– كم هو جميل القمر الليلة.. هل تركك الشريف تذهب في سبيلك ؟

– طبعاً كما فعل معك.. لكنه سألنا البقاء في المكان بعض الوقت..

وبدأ ضيق الصدر على وجه " استيبان" وقال:

– لم أكن اعتقد انه سوف يهمك البقاء هنا بعد انتحار صديقتك..

– ان المسز فريتي لم تنتحر.. ولا كان يهمها خسارة بضعة آلاف من الدولارات.. كما اعتقد ان هناك مرة في هذه القضية..

– وهذا السر..؟

– لست ادري الآن.. من الذي رافقها إلى هذا المكان ؟

وقالت بات:

– هذا صحيح.. فزوجها موجود في "طوكيو" الآن.. وهي لا تأتي عادة إلى هذا المكان بمفردها..

فقال استيبان:

– ألم تقولا أن مسز فريتي جاءت إلى هذا المكان الاجتماع بكما ؟

فقال تمبلر:

– هذه الليلة طبعاً.. ولكنها هذه ليست زيارتها الأولى، والأميرال مراقب الباب يعرفها جيداً، فمن الذي كان يرافقها عندما تزور هذا النادي عادة ؟

فقال استيبان:

– إني لا أسئل هذه الأسئلة.. ولا أبحث هذه الأمور..

فقال تمبلر:

– عليك أن تفهم أن باستطاعتي إزعاجك كثيراً، كما ان باستطاعتي خدمتك كثيراً..

واهتز استيبان لما سمع هذا التهديد، وقال:

– أتريد ان تخيفني..؟

– لست الوحيد الذي أخفته..

– ما الذي ستفعله إذا خدمتك..؟

– هذا يتوقف على المعلومات التي سوف تقدمها لي.. ولكن الذي يجب أن تعلمه هو أني شديد النقمة على الذين يقتلون أصدقائي..

– لقد أتت مسز فريتي إلى هذا المكان برفقة المستر "موريس كر" وهو صديقها كما يقال... رجل كهل ولكنه الطيف جدا.. ويسكن قريبة من هذا المكان..

وذهب "تمبلر" وصديقته إلى منزل المستر " موريس" حيث قدم نفسه

وصديقته إليه، وسأله فيما إذا كان قد رافق مسز فريتي الليلة إلى نادي السفينة..

واعترف الرجل بمرافقتها إلى النادي، فسأله تبار:

– لماذا غادرت النادي بدونها:

– هل لي ان اعرف سبب اهتمامك بهذا الأمر ؟

فقالت بات:

– طبعاً.. فقد كانت مسز فريتي صديقتنا، وقد سألتنا مساعدتها..

وقال تمبلر: وقد فعلت هذا قبل موتها..

واهتز "كر" لما سمع الخبر، وقال: هذا فظيع.. هل خسرت كثيرة هذه الليلة ؟

– ما معنى هذا السؤال.. ؟

– لعل هذا هو السبب الذي حملها على قتل نفسها..

– لقد أصيبت "ليدا" برصاصة في صدرها..

– أتريد تخويفي.. فان ليدا لا يمكن..

– من أخبرك أن ليدا قد انتحرت.. به خاطر طرأ على بالي.. بعد الذي سمعته عن موتها..

– لا.. ان هناك سبباً آخر.. إما أن يكون احدهم قد تحدث إليك هذه النظرية، أو انك تعرف أسبابا تدعو ليدا إلى الانتحار..

– بأي حق تلقي على هذه الأسئلة..؟

– لأجنبك مواجهة البوليس، لأنك بالتأكيد سوف تقف أمام المحقق إذا كانت المسدس الذي قتلت به " ليدا "... هو مسدسك.. مثلا..

كانت رمية في الهواء، ولكنها أصابت "كر" في الصميم، فسأل عن نوع المسدس، فقال له " تمبلر".. انه من عيار ٣٢، فاعترف عندئذ بان المسدس مسدسه، وان "ليدا" قد استعارته منه هذه الليلة بالذات.. وانه لم يفكر أنها كانت تريد الانتحار به.. إلا بعد..

– إلا بعد ان حدثك شخص بأمره، فمن هو هذا الشخص ؟

– لقد تلفن لي شخص من النادي لا اعرفه.. يقول أن مسز فريتي قد انتحرت وانك في طريقك إلى مقابلتي.. وان " استيبان " طلب منه إخباري بذلك...

واعترف "كر" بأنه يقوم بتطبيق الناس لزيارة النادي وان له عمولة على ذلك.. وهو عمل شريف لا غبار عليه..

وأشار تمبلر إلى صديقته، فغادرا المنزل، دون أن يلقيا نظرة على الرجل الذي انهار بعد ذهابهما..

قالت "بات" في الطريق:

– لماذا تركت الرجل وقد اعترف بأنه يعمل لحساب " استيبان" وان المسدس مسدسه..؟

– لو انه كان القاتل لم اترك مسدسه في يد الضحية، ولأخذه معه..

وكان أن وصل " تمبلر " وصديقته إلى باب النادي فتقدم "الأميرال" يدعوهم إلى العودة، لأن الأوامر قد صدرت له بعدم قبول زائرين جدد.. فحاول تمبلر إقناعه بان الشريف يريده، وأن عليه أن يسمح لها بالدخول.. ولكن الأميرال أو "هوراتيو" أصرّ على منعه، معتذرا بالتعليمات الجديدة التي صدرت له بهذا الشأن..

وكان أن سقطت على وجهه قبضة " تمبلر " بمثل لمح البصر، وتلتها قبضة ثانية في بطنه، فسقط الرجل لا يعي، فحمله " تمبلر" من مكانه إلى دغل بين الأشجار حيث ربطه بعقدة رقته و سترته.. وطلب من "بات" أن تذهب فتشغل " استيبان" بالحديث، بحيث تجعل ظهره إلى الباب..

وبعد دقائق وصل تمبلر، وجاء من خلف استيبان، فوضع رأس مسدسه في ظهره وهو في جيبه.. وقال له بصوت منخفض:

– ليس هذا غليوني.. فتعال معي إلى مكتبك بدون ضجة..

وصدع استيبان بالأمر، ومضى الثلاثة إلى غرفته الخاصة، فلما احتوتهم طلب "تمبلر" منه فتح الخزانة الحديدية فصدع الرجل بالأمر بعد تردد..

ومضى استبيان إلى الخزانة الحديدية... والعرق يتصبب منه، ففتحها، واخذ " تمبلر " بفحص ما فيها من الأوراق، وفي هذه اللحظة اقبل الشريف، وسأل عن معنى هذا العمل ؟

فأجابه تمبلر: معناه أنني أريد ان أقدم لك الوثيقة التي تجعلك تقرر القبض على القاتل..

" خذ مثلاً هذا الدفتر الذي عثرت عليه، أن فيه معلومات عن الأشخاص و عبثهم وحركاتهم وعناوينهم.. وهي معلومات لو أسيء استعمالها لأضرت بالكثيرين ضرراً عظيماً، لقد وجدته مع "الأميرال" حارس بارك السيارات.. فأردت ان أتحقق فيما إذا كان استيبان يتعاون معه في الاحتيالات التي كان يقوم بها، فقد كان مثلا يراقب جميع من ينزلون إلى الحديقة، حتى إذا عثر على فتاة ورجل، يتحدثان ويتغازلان، كتب هذا في مذكراته، وذكر الساعة والتاريخ والكلمات التي سمعها، ثم مضى يطلب من صاحب المصلحة مبلغا لسكوته أو يبعث بالخبر إلى الزوج.. ويبدو أن صديقتنا "ليدا" قد تعابثت مع " موريس كر" وهي في الحديقة، وشاهد "الأميرال" القبل، فسجل الحادث في دفتره، ثم طلب منها ما ثمنا لسكوته، ولم تكن الفتاة من يرضخن، فرفضت، وسألتني المساعدة، ولا يبعد أنها أخبرته بقرب قدومي، وهددته بالمسدس أن حاول شيئا ضدها، فكان أن جن جنونه وهجم عليها منتزعة المسدس منها و مطلق النار عليها، واني مقدم إليك القفاز الأبيض الذي كان بلبسه، وستجد أن الخط الذي وجد على المسدس هو منه، وهذا كاف لشنقه مع الدفتر الذي كان يحتفظ به في جيبه..

وصاح استيبان يقول:

– لقد اتفقت مع هذا القدر على ان اؤجره الحديقة لاستعمالها، وحبس السيارات فيها

، مقابل نصف الأرباح، ولكني لم أكن اعلم انه قد استعان بها لمثل

هذه الغايات القذرة، وللشانتاج على الزبائن..

كان عليها أن تحيا وتعيش رغم المصائب التي تتابعت، والمتاعب التي تلاحقت، بعد أن قوات الحرب دعائم بيتها، فسقط عليها، ولكنها تمكنت من الاحتفاظ برأسها سالمة بعد آن خرجت من تحت الأنقاض..

ولقد تزوجت "كوني شارلي" كليفورد شاترلي عام ١٩١٧، لما عاد من الحرب لقضاء شهر في ارض الوطن يستعيد فيه نشاطه وصحته، فلما عاد إلى ميدان الحرب بعد ذلك أصيب بعد ستة أشهر، ونقل إلى انكلترا، وهو شه مشلول، وامرأته كونستانس لا تزال في فجر حياتها، بل في الثالث والعشرين من عمرها، وأما زوجها فكان يكبرها بسنوات ست..

وتسلم الأطباء الزوج يعالجونه، وبعد سنتين تمكنوا من إنقاذه من الموت، وأعلنوا ان جزؤه الأسفل سيظل مشلولا طوال حياته.. سوف يتحرك الرأس والصدر، وأما الباقي من أجزاء جسمه، فقد تجمد إلى الأبد..

وعاد الزوجان إلى منزلها في " رغبي " مقر أسرة شاترلي، وكان والد المشلول قد مات فال إلى ابنه هذا لقب البارونية، وما تركه له من المال، كما أصبحت كونستانس اللادي شاترلي..

وكان على الزوجين بعد ان أصبحت مواردها محدودة ان يلزما جانب الاقتصاد، ويعيشا عيشة الكفاف..

وراض البارون نفسه على هذه الحياة المحدودة الضيقة، فاشترى عربة ذات عجلات، لها آلة صغيرة تحركها بيده، فيجوس فيها الحديقة وفناء

المنزل، حتى تعود عليها، وألف الحياة فيها.. وكان إلى هذا جميل الوجه، عريض المنكبين، أنيقة في هندامه و ملابسه...

وكانت زوجته مثله أصالة حسب، وعلو نسب... وقد دخلت الجامعة هي وأختها، فلما خرجت إلى العالم تعلمت فيه ما لم تعلمها المدرسة من أصول الحديث ولباقة التصرف وطراوة الخلق..

ولكن هذا كله لم يمنعهما لما بلغت سن الشباب والبقاع من الحب والعشق و معرفة أسرار الحياة الجنسية، فلما عادتا إلى منزل والدها سنة ١٩١٣، أحس والدها أنهما قد تبدلتا، ونعما بعبث الحياة وحرارة الرجال، فلم يعتب ولا أقام الدنيا، بل تقبل الأمر الواقع بهدوء، وترك الأمور تسير في سبيلها..

فلما نشبت الحرب شاركت الفتاتان في المجهود الشعبي، وتعرفت كوني على "كلفورد شاترلي" خريج جامعة " كمبردج ".. وكان في الثانية والعشرين من عمره، فافتتن بجمالها، واقترن بها في سنة ١٩١٧، فلما كانت سنة ١٩١٨، عاد " كلفورد" إلى ارض الوطن محمولا على الأكف في معركة من المعارك، حتى استقر مشلولا كما أسلفنا، يعيش مع زوجته الفاتنة اللعوب دون أن يستطيع لها قرب ولا وصلا..

وكان المنزل قديماً عتيقاً شيد في القرن الثامن عشر، يتوسط حديقة يكثر فيها شجر البلوط، وخطوط من الزهور، والورود، وقد ضاقت "كوفي" صدراً بهذا البيت الهادئ الساكن، وهذه الحياة الجامدة، ثم ما عتمت ان تعودتهما وألفتهما.. وسكنت إليهما، وان كانت بالتأكيد قد

روعها ان لا يهرع الفلاحون لاستقبال السيد عند قدومه، ولا يتقدمون بالسلام عليه عند وصوله إلى منزله..

ولقد سارت الحياة بين الزوجين هادئة طرية، إلا ما كانت تأخذه " كوني" على زوجها من شدة في معاملته لعمال المنجم، وضيق صدره حين ينظر واحدهم إليه وهو المقعد المشلول..

وكان من المفروض، وهذه حالته، أن يعتمد على زوجه في إدارة شؤونه و منزله، فهي ذراعه وهي روحه وهي كل شيء في حياته، ولكن هذا كله، لم يمنعه في الوقت نفسه من تأليف القصص المثيرة، وكان هذا كل ما يستطيعه، ونجح في قصصه هذه، فقرظها بعض النقاد، وعابها آخرون، لان كل شيء فيها كان يوحي بأن وقائعها حدثت في ارض أخرى وبين قوم آخرين.. لا حياة فيهم ولا نشاط عندهم..

ولقد حدث أن زار والد "كوني" ابنته في فصل الربيع، ونظر إليها مشفقة وهو يقول:

– انك تذبلين كالزهرة يا عزيزتي، وأخشى ما أخشاه أن تضطر الأيام إلى مثل هذه الحياة من البتولة..

كما تحدث إلى زوجها بالأمر نفسه، ولكن الزوج لما يفاتح زوجته بشيء من هذا، فقد هاله ان يبحث هذا الموضوع مع زوجته، وهو ما سوف يؤكد بعدها الواحد عن الآخر بجسديهما..

وفطنت كوني أن والدها يتحدث إلى زوجها بأمرها، وأن زوجها تجاهل وحدتها، ولم يلق بالاً لما هي فيه من ضيق صدر وشقاء..

وتقطعت سنتان.. كلفورد يكتب، والزوجة تتابع م يكتبه، ثم يأخذان بأطراف الحديث حول اللغة وأسلوب القصة وموضوعها.. فإذا انتهى ذلك هالها الفراغ الذي يعيشان فيه ولا يفرغان منه..

وأحست كوني مع الأيام بهذا الضيق الذي أخذ يحتويها، ويسيطر على حياتها، وبهذا الفراغ الذي طوقها، فكانت تفر من المنزل هاربة من "كلفورد"... لتلقي نفسها على الأعشاب المخضوضرة في الحديقة، حتى لا تفقد عقلها...

كانت بحاجة ملحة إلى شيء من الحرية، وشيء من الانطلاق، وشيء من الحب بالتأكيد بعد أن فقدت كل شيء، حتى والدها عاد يحذرها من النهاية المروعة التي تتعرض لها، ويقول لها:

– عليك أن تشغلي نفسك برجل آخر قبل أن تفقدي نضارتك وحياتك..

وكان أن زار المنزل في الشتاء المستر ميكايل الايرلندي، وهو من الشباب الموثرين.. يؤلف الروايات التمثيلية، ويبيعها لأميركا، وكان فريدة وحيدة مثلها، إلا انه كان يتحرك من مكانه فلا يستقر في بلد ولا مدينة، فلما زار " كلفورد " قرابة هذا إليه، لعله يساعده في نشر كتبه والدعاية لها، وكان أن تعرفت "كوفي" على هذا الشاب، وأرضاها منه تواضعه و قلة اكتراثه لما يكتب او ينشر، وأحست بشيء يجذبها إليه، والتقى النظران، وابتسما، ومد يده وامسك بيدها، ثم ركع بقر بها وأحاط ساقيها بيديه، ودفن رأسه بين قدميها وظل جامدة في مكانه..

وبعد قليل نظر إليها بضراعة، فلم تقو على الصمود، فأعطته ما عندها، وأعطاها ما عنده، وهو يقول:

– أرجو ان لا تكرهيني..

– قالت: كيف أكرهك وقد فتحت أمامي أبواب الجنة..

وضاق صدر الزوج منه بعد أيام، ودافعت كوني عنه، و قالت لزوجها:

– لقد خدمك كثيراً فما بالك انقلبت عليه الآن

وأحست في قرارة نفسها أنها تحميه، أو هي تظن أنها تحميه..

وتقطعت أيام.. كان يجتمع فيها العشيقان ويتناجيان، ويشربان كؤوس الغرام في غفلة من الزوج والخدم، وكان آن عادت إليها نفسها المنهارة بعد هذه الاجتماعات، وهذا العشق الجديد، فعاد البشر إلى محياها، وتحركت عيناها كما لم تتحركا في الماضي..

وكان كلفورد في الوقت نفسه قد أخذ يزداد سهرة وثراء، بعد أن انتشرت قصصه وأعجب الناس بها، واخذ الكثيرون من رجال الأدب والتأليف يزورونه في منزله، ويقصدونه للاجتماع الله.. والتحدث معه..

وكانت "كوني" تجلس إليهم وتسمع لحديثهم، ولكنها كانت ابدأ في جو آخر غير جوهم.. .

كانت أبداً تفكر بالرجل الذي سوف تكتمل معه حياتها، وتنعم بلذتها.. الرجل الذي لا تستطيع بدونه حياة ولا سعادة..

وفي صباح يوم من أيام الجمعة، خرج كلفورد مع زوجته إلى الغابة التي

كانت تحيط بمنزله، والتي أقام عليها حارسا شابا.. حتى يمنع الناس من دخولها، وحتي يخلو فيها لنفسه جالسا تحت أشجار البلوط المحببة عنده، لا يعكر صفو تفكيره معكر ولا طارق..

فلما وصلا إلى مرتفع فيها، أوقف عجلته، وجلست كوني على صخرة كبيرة يتأملان الأرض العارية من الأشجار حولها، والتي عراها والد "كلفورد " من شجرها..

وأعرب " كلفورد " عن نقمته على والده لما فعله من تعرية هذه الناحية من الغاية من أشجارها..

وأجابته زوجته:

– ولكنه فعل هذا ليوفر الوقود للحكومة لتمضى في جهودها الحربية.. ثم أن هذه الغاية ستؤول في المستقبل إلى سواك من سوف يزيلون كل معالمها..

قال: صدقت.. ما دمت لا املك ذرية ترث الأرض من بعدي..

قالت:

– يا إلهي لو كان لنا أن نرعاه ويرعى بدوره الغابة بعدنا..

وقال:

– لماذا تقولين " لو ".. ما يمنع أن يكون لنا ولد من رجل آخر.. ومتى أصبح الطفل عندنا شعرنا بأنه لنا..

وحدقت في وجهه..

لقد كان ينظر إلى الولد.. إلى الطفل.. كما لو كان شجرة أو قطعة من أثاث البيت..

وسألته بهدوء:

- ومن يكون هذا الرجل الآخر ؟

- وأجاب: أن هذا لا يمثل مشكلة أبدا..

- وفكرت "كوني" في ميكايل..

ثم تذكرت أن زوجها عقته.. وإذا كان الأمر كذلك، فمن هو الرجل الآخر الذي سوف يختاره أو يريده.. بعد أن هان عليه الأمر، فلم يعد يجد فيه كبير أمر..

وسألته:

- وهل يجب علينا أن نختار هذا الرجل الآخر بعد التفكير وأعمال الروية..؟

قال: أني اترك الأمر إلى عقلك وحكمتك، فوالد ابننا..

يجب أن يكون طبعا إنسان بكل ما في الكلمة من معنى.. و من الخير في الوقت نفسه أن لا اعرف والد ابني..

وبعد لحظات ظهر حارس الغابة الجديد ومعه كلب صيد، فلما شاهدها وقف يحيهما، فخافت "كوني " منه، فقد بدا لها مخيف بوجهه الأحمر، وشاربيه الحمراوين، وانحداره هابطة من السفح على غير موعد ولا انتظار...

طلب منه كلفورد.. ان يجر عجلته ليحولها عن اتجاهها، فأسرع إليه بعد أن ألقى بندقيته على كتفه، وكان معتدل القامة، رفيق الجسم، هادئا ساكت، لم يرفع بصره إلى " كوني "، متوجها بأنظاره إلى العجلة التي كان عليه أن يغير اتجاهها..

وعرفه " كلفورد" على زوجته..

وقال لكوني:

– هذا هو حارس الصيد الجديد..

– ورفع الحارس قبعته محيياً، وحدق في عينيها، فحنت رأسها، وفعل مثلها، كما يفعل الرجل المؤدب..

سألته كوني:

– متى جئت إلى هذا المكان ؟

– منذ ثمانية أشهر يا سيدتي..

– وهل أرضاك المكان ؟

– نعم.. فإني من أبناء المنطقة على كل حال..

وكان في صوته بعض الغموض.. وفي حديثه ما يقطع بأنه اختلط بالطبقات العليا، وعمل معها..

ولما بدأ الرجل عمله نظرت إليه " كوني" خلسة فوجدته يؤدي عمله، كجندي يؤدي واجبه، لا كخادم يفعل م ا يؤمر به...

ولما وصلوا إلى الحاجز المؤدي إلى المنزل، أسرعت كوني تفتحه، فنظر إليها الحارس بعينين بدا فيهما الفضول..

لقد كان يريد معرفتها أو معرفة المزيد من حماتها وأخلاقها.. بعد أن أثرت عليه وشغلت نفسه..

ولاحظت "كوني" اهتمامه..

واستطاعت ان تشاهد في عينيه الزرقاوين حزناً رقيقاً، وانطواء وانفراداً، ودفئاً وحرارة..

وعتب كلفورد على زوجته أن تقدمت لفتح الباب.. ولم تترك الحارس "كلورد" يقوم بذلك..

واعتذرت بأنها أرادت الرياضة ورغبت في الركض.. وأنها لم تجد في هذا ما يخالف التقاليد..

وعرفت كوني من زوجها لما انفردا شيئاً جديداً عن حارس الغابة..

فقد كان يعمل عند والده ويثق به.. وكانت له زوجة تركته وفرت مع شخص آخر لما كان جندي في الحرب..

وانه يعيش الآن وحده، وان أمه تعيش في القرية القريبة مع ابنته من زوجته الهاربة..

ومضت الأيام هادئة كئيبة فارغة كما كانت سابقا..

ومضى الزوج يكتب ويؤلف..

ومضت الزوجة تعيش في دوامة من الفراغ القاتل..

ولما أمطرت السماء توقف كلفورد عن الخروج إلى الغابة..

وأما "كوفي" فلم تقطع صلتها بالغابة، فظلت تقصدها وقد سرها أن تخلو فيها إلى نفسها..

وفي ذات يوم كلفها زوجها بمقابلة حارس الصيد لأمر هام.. فقد كان الخادم مريضاً، وليس في المنزل من يقوم بهذه المهمة غيرها..

فلما دنت من منزل حارس الصيد أعجبتها الحديقة التي أنشأها حوله، وسرها ما لحظته فيها من النظام والنظافة..

وقرعت الباب فلم تسمع جوابا..

فنظرت من النافذة إلى الداخل..

فشاهدت الغرفة الصغيرة الهادئة الوديعة المنعزلة، والتي كانت تشبه صاحبها في عزلته وانطوائه..

فدارت حول الكوخ تنحدر في السفح الذي يفضي إلى الغابة من الناحية الثانية..

وما لبثت أن جمدت في مكانها.. فقد شاهدت الحارس يغتسل، وكان عارياً من ملابسه، وكان يدير لكوخه ظهره، فلم يشاهدها، ولحظت بياض بشرته، وبعدها عن التشويه، مع دقة جسم و متانة عضلات..

وأسرعت ترتد من حيث أتت.. خشية أن يراها.. وقد استشعرت في قرارة نفسها بأنه ينعم بجمال خاص به..

وجلست على حجر في الغابة، بعد أن ابتعدت عن المكان قليلا.. وبعد ربع ساعة من الزمن عادت أدراجها متوجهة إلى الكوخ.. فلما قرعته سمعت صوتا يقول:

– الليدي شاترلي.. تفضلي يا سيدتي..

ودخلت "كوني".. وألقت عليه رسالة زوجها..

وراح يتفرس فيها.. وبدا الإعجاب على وجهه..

وسألته:

– هل تعيش وحيداً في هذا المكان..؟

– نعم أعيش بمفردي..

– وأمك ؟

– تعيش في القرية مع ابنتي الصغيرة..

ونظرت كوني إلى عينيه.. فإذا فيهما ابتسامة غير الابتسامة التي على شفتيه..

فارتجفت، و خيل لها أن عينيه قد كفتا عن الابتسام، وإنهما تبكيان، ولكنهما لم يفقدا الدفء اللذيذ الذي تعودته فيهما..

وانثنت تعود من حيث أتت..

ولبث هو يرمقها بنظراته حتى غابت عن نظره..

وتعثرت وهي في الطريق...

تفكر به وبجسده الدافئ..

وكيف انه يختلف عن الأيرلندي و عن زوجها أيضا..

كما انه فريد وحيد أيضا، لم تفسده المدينة ولم تدنسه أوضارها..

أحست "كوني" بانهيار في أعصابها، فأرسلت تستدعي شقيقتها إليها، حيث ذهبت معها إلى لندن لمشاورة أحد الأطباء، ولكن الطبيب لم يجد فيها ما يدعو إلى القلق، وإنما ألفاها متوترة الأعصاب، فأوصاها بالراحة والسفر والتسلي، فان لم تفعل فأنها بالتأكيد سوف تفقد صحتها و تنهار أعصابها..

وكان أن اتفق الزوجان على الأثر على تكليف ممرضة تعيش وحدها للعناية بكلفورد، فأتت، وأرضت خدمتها الزوج وسر بها وأعجب..

وانصرفت على الأثر " كوني " إلى نفسها تغني وتعزف على البيان، و كان سرورها عظيمة لظفرها بحريتها، فلم يعد من واجبها البقاء في منزلها لتلازم زوجها، طوال النهار، وشطراً من الليل..

وكما اهتمت الممرضة بولتون بالزوج المشلول، اهتمت أيضا بالزوجة الوحيدة الفريدة، فراحت توصيها بالعناية بصحتها، والخروج والى الغابة، والسير تحت أشعة الشمس الدافئة، وان تتنشق الهواء النقي و تعبه عباً..

وتذكرت " كوني" عندئذ حارس الصيد فقصدته، وجلست غير بعيد عن كوخه، حين لم تشاهد حركة حوله..

وفي اليوم التالي وقعت على الحارس وهو يعمل في بناء كوخ جديد،

فجلست بقربه وهي تقول:

– لقد سمعت صوتاً فأردت أن أعرف سببه..

فلما انتهى من عمله قالت له:

ان هذا الكوخ رائع هادئ..

فأجابها: وهو كذلك..

فقالت: ويسرني ان ازور هذا المكان دائماً، فهل تقفل الباب..؟

فلما أجابها بالإيجاب، طلبت منه ان يعطيها مفتاحا ثانياً..

فبدا الغضب على وجهه، وقال انه لا يملك إلا المفتاح الذي معه، فأصرت عليه لكي يصنع لها مفتاحاً خاصاً، فتردد ثم وافق..

وبعد يومين اجتمعا، فعرض عليها المفتاح الذي معه، ثم فاجأها في حديث ملأها غضبا وغيظاً، مما أكد لها انه يريد إغضابها، وان يذلها ويحطمها، واسمعها كلاماً نابياً، فغضبت وأفهمته انه خادم ليس إلا..

فضحك ونظر إليها بوقاحة ساخراً، فتركته وفرت لا تلوي على شيء..

وكان كلفورد في الوقت نفسه، قد أصبح إنساناً جديداً بعد العناية التي بذلتها له الممرضة الجديدة..

لقد بعثت في قرارة نفسه بحب الحياة من جديد.. وجعلته يهتم بشؤونه المادية، فراح يذهب إلى المناجم بنفسه، يزورها ويسأل عن شؤون العمل

فيها، ثم يراجع حين يعود إلى منزله تقارير الحكومة والشركات..

وأحس انه لم يعد منطوية على نفسه، ولا أصبح يعيش في الفراغ الذي كان يرهبه ويؤذيه، وأنه أصبح يعمل ويدرس، ويفكر بالنجاح..

وكان حين يجتمع إلى الممرضة يتحدث على طبيعته، فإذا اجتمع إلى زوجته تلعثم وارتبك، كأنما هو يخشاها، وان كان يدرك انه مدين لها بكل شيء..

واقتني كلفورد في هذه الأثناء جهاز راديو، أخذ يصرف كل وقته في الاستماع إليه، مما أدهش زوجته، وجعلها تفكر بان شيئا تتمخض عنه الليالي في داخل الرجل المشلول..

وتولاها القلق حتى لفكرت بمغادرة " رغي " إلى الأبد، ولكن كيف تترك زوجها ؟ وماذا يكون مصيره لو فعلت..

ولكن تبدله العجيب أذهلها، فقد اخذ يتحرك الرجل الصحيح، ويدبر أموره وهو في كرسيه المتحرك، ولكنه كان لا يزال في نظرها ضعيفة، لا يستطيع شيئا..

وسألته يوما بعد أن ظفرت مفتاح الكوخ، فما إذا كان يسره أن يظفر بولد يرثه.. فأجاب بالإيجاب شرط أن لا يفرق هذا بينهما.. .

كانت تعلم انه يعبدها ويحبها.. ولكن من بعيد.. فهو لا يستطيع لها وصولاً، وهو ضعيف يموت أن تخلت عنه وتركته..

راحت تتردد على الكوخ، فإذا التقت الحارس تبادلت معه حديثة

عابرة، ثم تركته وشأنه..

وفي ذات مساء جلست في الكوخ تبكي وحدتها وانطوائها.. وجاء الحارس في هذه اللحظة، يربت على ظهرها، ويقول:

- لا تبكي... وتجلدي..

فحاولت أن تكفكف عبراتها فلم تستطع، فدعاها الحارس بعد ان امسكها من ذراعها للدخول إلى الكوخ، حيث جاء بغطاء فيه حشوة من القطن فبسطه على الأرض، ودعاها لترقد عليه.. ليذهب تعبها...

استلقت على الأرض دون أن تقول شيئاً.. ومدّ الحارس يده يربت على جسدها، ثم أحست بفمه يلمس فمها، وبالقبلة الحارة على شفتيها، فأغمضت عينيها.. ولامس جسده جسدها، وأحاط ذراعيه صدرها.. ونام عليها.. .

ونهض بعد قليل يغادر الكوخ، وأحست "كوني" بشيء من الانفراج في حياتها، وان للحياة سراً عجيباً..

وسألها الحارس:

- هل نذهب إلى البيت ؟

فوافقت.. فقال:

- سوف أصحبك إلي مدخل البيت ثم أعود..

وسألها في أثناء الطريق فما إذا كانت حزينة غاضبة لما وقع بينهما..

فأجابت بالنفي.. وسألته:

– وأنت..؟

– أغضبت لما حدث بيننا.. لا أبداً.. أني مغتبط مسرور .

وذهبت إلى الغابة في اليوم التالي، فاجتمعت إلى الحارس، فنصحها بان تكون لبقة حذرة، فقد يراها الناس، وقد يتحدثون إلى المستر كلفورد بقصتهما..

فأجابته:

– ليس يهمني ما يقال.. فأنا غنية ولدي المال الذي يمكنني من الذهاب إلى حيث أشاء..

– لا تنس انك تتصلين بحارس صيد.. وللناس ألسنة حداد..

قالت: لا يهمني شيء من هذا.. وأعده هراء لا طائل تحته..

وانحنى يقبل وجهها وهو يقول:

– أني لا أخشى على نفسي ولكن عليك.. وإذا أصابك شر.. فلن أتخلى عنك وسأبقى معك..

وقبلها ثانية، وأغلق الباب، واحتواها بين ذراعيه..

واجتمعا بعد يومين، وتمددا على الأرض المعشوشبة، وقال وهو يغادرها بعد ساعة من الزمن:

– لن أصحبك هذه المرة إلى باب المنزل حتى لا يرانا احد..

وناجت نفسها تقول بعد ذهابه:

– ما أسعدني بطفل يعيد إلي حياتي من جديد..

– ولما اجتمعت إلى " كلفورد " أحست باضطرابه وقلقه لغيابها المتتابع..

وأما الممرضة فقد فطنت إلى ان في الأمر سراً، وان كوني لها عشيق تجتمع إليه وتمضي الوقت معه.. وقررت معرفة هذا العشيق..

حتى لقد صرفت ليلها تفكر من يكون.. من يكون عشيق الليدي شاترلي..؟

فلما كانت الساعة الرابعة صباحاً رأته..

لقد رأت حارس الصيد يحمل بندقيته، ويرود حول المنزل من بعيد متلصلصاً، فأدركت انه الرجل..

وانه العاشق الذي يبحث عن عشيقته، ويريد الاطمئنان إليها..

وقالت الممرضة تناجي نفسها:

– انه رجل طيب لا بأس به، ولقد عاملني برفق وحنان بعد موت زوجي.. ولكن ما الذي سيقوله السير كلفورد حين يطلع على أمره ؟

لما تحدثت الممرضة بولتون عن ميلها للأطفال.. هتفت كوني تقول:

– وما يدريك لعلي أقدم إلى "رغي" طفلاً يملأها فرحاً وحياة.. خصوصاً وان المستر كلفوره لا يزال رجلاً ولو كان قد فقد بعض قوته..

وسمع الناس الخبر، كما سمع به المستر كلفورد، فلما سألها عن هذا الخبر، ذعرت ثم ابتسمت وقالت:

- إنما هو مزاح ليس إلا..

فنظر إلى وجهها قليلا ثم قال:

- بل أرجو أن تكون نبوءة لحقيقة سوف تكون..

قالت: لقد تسلمت رسالة من والدي يقول فيها أنه لبى دعوة "السير كوبر" بالنيابة عني لأذهب إلى " البندقية " في هذا الصيف..

سألها: كم ستغيبين..؟

قالت: لا أكثر من شهر واحد..

- أظن أني قادر على تحمل فراقك شهراً واحداً شرط أن أكون واثقاً من عودتك..

قالت: بالتأكيد سأعود..

وانشرح صدر "كالفورد" لسماع هذا التأكيد، وشعر بحمل ثقيل يسقط عن ظهره، وان كانت " كوني " حين فكرت بالعودة قد راحت تفكر بصديقها أكثر مما كانت تفكر بزوجها..

ولما اجتمعت إلى الحارس بعد الغداء، أخبرته بأنها ستسافر إلى البندقية، وأنها قد اطلعت زوجها على بعض سرها، وأنها قد تحمل في القريب العاجل..

فذهل الحارس وقال وهو لا يدري ما يقول:

– وكيف تلقي الصدمة ؟

– انه لم يعتبرها صدمة كما تتوهم، ما دام سيدخل في روع الجميع أن الطفل طفله..

– ولكنك لم تذكري له اسمي..

– طبعاً لا..

– ولكن من أين سوف تأتين بالطفل..؟

– من البندقية، فقد أدخلت في روعه أني سوف أقوم مغامرة مع شخص غريب فيها، احمل منه الطفل المطلوب..

– إذا فقد رضيت بي عاشق للحصول على طفل..؟

– بل لقد فعلت لأني أحببتك..

ولقد ضاق صدر "كوفي" في اليوم التالي من زوجها، بل لقد عنفته حيث كانا يتناولان الطعام، حين شاهدته يعامل عماله معاملة الخدم والعبيد، ويعتبر ما يدفعه لهم من الأجر، ثمنا محترمة لعملهم ولعبوديتهم.. .

وازدادت غضبة لما كلف حارس الصيد ان يدفع عربته إلى السفح العالي، ففعل، ومضت ساعة والحارس النحيل يتصبب عرقاً وهو يدفع العربة، ويرقى بها إلى المرتفع، والسعال الشديد يلازمه ويرغمه على التوقف ليأخذ نفسا بين وقت وآخر..

فقد وجدت في هذه المعاملة القاسية، شيئا لا يطاق، وان في تكاليف العامل ما فوق طاقته، وما قد يلحق الضرر بصحته لأمر لا يجب ان يكون..

ولكن زوجها أجابها:

– لقد ابتعته ومن حقي أن أكلفه بالقيام بما أطلبه من الأعمال منه..

– ابتعته.. ما الذي تدفعه له.. أتدفع له أكثر من جنيهين في الأسبوع.. أتشتري مثل هذا المبلغ إنساناً..؟

وتركته غضبي لجوابه، و لقسوته على عماله، وحبه لنفسه..

ولما اجتمعت إلى الحارس مساء، سألته فيما إذا كان جر العجلة لم يتعبه كثيراً.. فأجاب:

– لقد تولتني نزلة صدرية بسبب جر العجلة ولكنها لم تكن خطيرة جداً..

فنصحته بالحرص على نفسه، ومالت إليه تقبله في وجهه، وضغط عليها والصق جسده بجسدها، وكانت الغرفة دافئة والموقد يتلظى ناراً، فسرى الدفء إلى العاشقين، وتعلقت به وتعلق بها..

فلما وصلت إلى منزلها بعد ذلك، قالت له وهو يهم بالعودة من حيث أتى:

– كم ارغب في البقاء معك لاحيا حياتك.. فلا يفرق بيننا احد..

وكان كلفورد في هذه الأثناء يشغله هان، هم فراق زوجته، وهم

صناعته وإنتاجه، فإذا راح يحدثها بحماسة عن مشاريعه تولاها الملل، ثم يفطن لوجود الممرضة إلى جانبه، فيطلب منها أن تلاعبه الورق، وكان قد زاد راتبها حتى تستطيع ملاعبته، فكانت "كوفي" لا تطيق هذا، فتهرب إلى غرفتها بعد ان تعتذر، ويبقى هو والممرضة التي استساغت القار وألفته، يلعبان جزءا كبيرا من الليل، وكل واحد منهما يريد أن يربح ما يملكه الآخر..

وتلقت "كوفي" في هذه الأثناء رسالة من أختها، لتستعد للسفر في السابع عشر من الشهر، فأعلمت زوجها بالأمر، كما أخبرت عشيقها، وزادت تقول:

– ولتعلم أني سأخبر كلفورد عند عودتي برغبتي في فراقه، ليتسنى لنا أن نغادر هذه الأرض و نعيش معا في مكان آخر.. ولن يعلم احد أننا ذهبنا معا.. وأننا قد نذهب إلى أفريقيا أو استراليا لنعيش بعيدين عن كل من تعرفهم ويعرفوننا..

وقد عرفت من حارس الصيد أنه قد تم الفراق بينه و بين زوجته الذي تركته وذهبت مع شخص آخر، ولما قررت "كوفي" العودة إلى المنزل التقت الممرضة في الطريق وقد جاءت تبحث عنها بعد أن تأخرت، فعادت معها..

وكان " كلفورد" هو الذي بعث الممرضة للبحث عن زوجته، فلما اجتمعت إلى زوجها صاح يعاتبها على غيابها الساعات ليلا، فاعتذرت بالمطر واضطرارها إلى قضاء الوقت في الكوخ ريثما تهدأ العاصفة..

ولكنه لم يقنع وظل، قلقا، ولم يجد إلى النوم سبيلا، فأمضى الساعات يلعب الورق مع الممرضة..

حدثت "كوني" شقيقتها "هيلدا" لم ا حان اليوم الموعود للسفر، واتت إلى "رغبي" لتأخذها.. حدثتها بقصتها مع حارس الصيد، وأخبرتها أنها تريد ان تبقى في مكان يحاور هذا المنزل تقضي الليل عند عشيقها قبل أن تسافر.. ولما سألتها هيلدا مستفسرة من يكون، و علمت أنه حارس الصيد قالت لها وقد أغضبها أن تنحدر شقيقتها إلى هذا الدرك فتحب احد العمال.. قالت لها:

– سوف تندمين من جراء طيشك هذا..

وقالت كوني:

" أنها لن تندم وأنها تحب صديقها هذا وسيبقى له ا ابد الدهر.."

ولما علمت "هيلدا" بأن أختها حبلى ازداد صدرها ضيقة، وسألتها فما إذا كان "كلفورد" يشك بأمرها، فأنكرت.. فقالت لها هيلدا:

– لو كنت مكانك لتركت هذه المغامرة..

– إذا لم اقضي الليل معه فلن أذهب إلى البندقية.. ووافقت هيلدا مكرهة، واتفقنا على أن تذهبا إلى "مانسفيلد"، حتى إذا اقبل الليل، عادتا خلسة إلى "رغبي".. فتوصل هيلدا شقيقتها إلى كوخ حبيبها، ثم تعود إلى مانسفيلد..

وأخذت " هيلدا" تعطف على " كلفورد" بعد قصة شقيقتها هذه"

ولعنت العاطفة الجنسية التي تسبب كل هذه الآثام والمتاعب..

وبعد أن ودعت الشقيقتان الزوج والممرضة ذهبتا بالسيارة إلى مانسفيلد، حيث نزلنا في فندق فيه، فلما كان الليل عادتا إلى رغبي، حيث كان حارس الصيد بانتظارها، فذهبا معه إلى كوخه، حيث جلست هيلدا على كرسي، و"كوني" على المقعد الكبير..

وقدم الحارس هيلدا قدحا من البيرا، ولكوني مثله، وقالت هيلدا:

– أتظن أن مغامرتك هذه مأمونة العواقب..؟

– نعم.. لا خوف من عواقبها..

– انك لم تفكر بالنتائج، ولم تزن الأمور والأشخاص..

– لماذا تتدخلين ما لا يعنيك.. أه ؟

ولكن لقد تذكرت.. ستصبحين بعد قليل شقيقة زوجتي.. ولهذا فمن حقك أن تسألي..

قالت: كلا لن يتحقق هذا..

– وهل تعتقدين أن الأمر يتوقف عليك..

وكان أن نهضت "هيلدا" غاضبة وذهبت إلى السيارة عائدة إلى مانسفيلد، فيما بقيت كوني مع عشيقها.. حتى إذا طلع الفجر وأنت "هيلدا" بالسيارة عادت معها.. وشقيقتها تقول لها:

– أرجو ان تبرئي من حبك هذا الوبيل في سفرتك..

توجهنا إلى لندن أو حيث اجتمعتا إلى والدهما ثم سافروا جميعا إلى باريس ففرنسا فإيطاليا..

ولم تجد " كوني " متعة في هذه السفرة، بل لقد فضلت العودة إلى "رغبي" أكثر من مرة لتجلس إلى صديقها ينعمان بالحب واللذة..

وتأكدت في سفرتها هذه، وتنقلاتها التي قامت بها من بلد إلى بلد، أن السعادة هي في الحب و مكان الحبيب..

وقصدوا البندقية أخيراً.. واستقلوا الجندول، وطلبوا من صاحبه أن يذهب بهم إلى "دارة ازمرلدا" ففعل، ولما علم أنهم يزمعون البقاء عشرين يوما في البندقية عرض عليهم أن يكون في خدمتهم طوال هذه المدة فقبلوا..

وكان النزل الذي نزلوه لرجل اسكتلندي جمع ثروة طائلة قبل الحرب في ايطاليا، فقرر البقاء والعيش فيها، وأما زوجته فكانت امرأة صفراء الوجه همها هموم زوجها ومغامراته الغرامية..

وكان في البيت ضيوف عديدون، ولكن الشقيقتان لم يألفا التحدث إليهم وتمضية الساعات معهم، فأخذتا تغادران المنزل و تقضيان سحابة النهار في الخارج، حتى إذا جن الليل ذهبتا مع والدها إلى المسارح ودور الرقص والتمثيل..

وبعد عشرة أيام جاءها كتاب من زوجها يقول فيه، أن زوجة حارس الصيد عادت إليه بعد أن هجرته طويلا فطردها وأغلق الباب في وجهها، فلما عاد إلى بيته مساء بعد أن غادره، وجدها تحتل فراشه، ولما لم تغادر

الكوخ حمل أمتعته وذهب يعيش مع أمه في القرية.. وأما المرأة فلا تزال في الكوخ لأنها تعتبره بيتها الشرعي..

ضاقت كوني ذرعا بهذه الأخبار، وكتبت إلى الممرضة تطلب منها تفاصيل جديدة، فكتبت لها هذه تؤكد ما كتبه لها زوجها، وأن حارس الصيد ينام عند أمه ويأتي إلى العمل باكرا.. وان زوجته تتنقل من مكان إلى آخر في القرية وتقول ان زوجها يستقبل السيدات في كوخه، والبرهان على ذلك زجاجة عطر غالية الثمن وجدتها في الكوخ..

وأن الزوجة لما هرب زوجها من وجهها ذهبت إلى محام وطلبت منه مقاضاة زوجها لا عائلتها وإعاشتها، وأنها تروي حكايات غريبة عن قسوته وحيوانيته، وان المرأة مجنونة وقد ترتكب جريمة ضد زوجها..

وتذكرت " كوني" رقصات عيني الحارس الغريبة فارتجفت وذعرت، ونقمت على نفسها ركوب هذا المركب الوعر، الذي سوف يوردها موارد الفضيحة والهلاك..

وأخذت تضرب أخماساً بأسداس مخافة أن يعرف زوجها بأمرها و بعلاقاتها بخادمه، وان يعلم أن الجنين ابنه، وان أباه رجل وضيع، وليس من النبلاء والأشراف..

وكتبت كوني كتاباً إلى حارس الصيد بواسطة الممرضة بولتون تعلن فيه أسفها لما حدث، وتهيب به أن يملك أعصابه الآن الأمور ستعود إلى مجاريها.. وأنها ستكون في "رغبي" بعد أيام عشرة..

ولكنها ما لبثت أن وصلتها رسالة من زوجها يقول فيها، أن فضيحة

حارس الصيد قد تطورت، وان نساء القرية قد انضموا إلى زوجته يؤيدونها، وأن الزوجة قد ذكرت اسمها واتهمتها بان لها علاقة بزوجها، وانه اضطر اثر هذه الحالة وهذه الفضيحة إلى التخلي عن حارس الصيد، الذي غادر رغبي بعد أن درب حارس مكانه ليقوم مقامه..

كما تناولت كتابة من الحارس يحدثها بما وقع له، وانه غادر "رغبي" إلى لندن... ليعيش في غرفته القديمة في حي "كو بي" رقم ١٧..

غادرت العائلة البندقية إلى باريس، وحدثت كوني والدها بأنها حامل، وان الطفل ليس من زوجها، وان زوجها مستعد لتدنيه، ولكنها لا تريد أن تعطيه إياه..

فعارض والدها في ذلك ونصحها بان لا تبدل من حياتها شيئا، وان عليها أن تلزم قرية " رغي "... لان هذه باقية وأما العشاق فيتبدلون و يتغيرون .

ولما وصلوا إلى لندن وجدت في الفندق كتابا من "ميلورد" الحارس يقول فيه، أنه لن يذهب لزيارتها في الفندق، ولكنه سينتظرها خارج حانة " الديك الذهبي في الساعة السابعة من هذا المساء..

وحين اجتمعت إليه وحدثها بما وقع كان ما قاله أن أحداً لم يصدق في "رغبي" الإشاعة التي نشرتها زوجته عن علاقاتهما..

وأخيراً أخبرته أنها حامل، وان الولد ولده، وأنها تريد ان تظل معه.. لا أن تذهب إلى "رغبي"... وتهب الولد إلى من لا ولد له.. ولا هو بوالده..

وقال الحارس:

– ولكني لا املك شيئا أقدمه لك فانا رجل فقير..

– أني لست بحاجة إلى مالك وإنما إلى حبك.. وعاطفتك..

– ان المال مالك والمركز مركزك، وستكونين انت الفعالة لما تريدين، وأما أنا فسأكون عشيق سيدتي..

– ان فيك عقدة خطرة..

– هو ما تقولين.. أني احسب ان لي وجودة، وقد ينكر الناس على ذلك..

– وهل تفقد وجودك إذا عشت معي ؟

– نعم قد يقع ذلك..

– ولكنك تملك الشجاعة التي لا يملكها غيرك.. وأنا أريدك أن تأخذني بين يديك، وان تقول لي انك مسرور، لأني سأنجب لك طفلا..

وكانا يسيران في الشارع وهما يتحدثان، فلما وصلا إلى غرفته مسح " مياورد" الحارس على خدها بأصابعه وقال:

– سأتركك وحدك الآن..

– بل ستبقى معي، واعلم أنك ستصبح عما قريب أية، فكن أباً طيباً رقيقاً، وهذا يكفل للابن مستقبلا رائعة..

انتعش الشاب، وشعر انه يحب هذه المرأة أعظم حب، وانحنى يقبلها..

وقالت كوني:

– أني سأعود إلى "رغبي" وسأبقى هناك ستة أشهر، وأظن أن طلاقي سيقع في أيلول، وبعد ذلك علينا أن ننتظر حتى شهر آذار، لأني أتوقع ان أضع الطفل في شهر شباط..

وتم الاتفاق على ذلك..

وتحدثت كوني إلى والدها بسرها، وكيف أن صديقها هو حارس الصيد، وأنها تريد الطلاق من زوجها، ولن يوافق كلفورد على الطلاق، إلا إذا عرف ان زوجته تخونه علنا، وصار الاتفاق مع احد أصدقاء العائلة على ان تنزل كوني في منزله، وتكتب لزوجها خبرها معه.. وطلب الزوج زوجته لما وصلته الرسالة، ولما اجتمعا أنبأها انه لن يطلقها، وانه يفضل أن تضع طفلها في منزله، وان تبقى معه وتحافظ على كرامتها..

وأما حبك لدنكان صديقك هذا فزوبعة في فنجان، بل هو شيء غير منتظر... و عندئذ اعترفت له بالحقيقة، وأخبرته أنها تحب حارس الصيد، وان علاقاتهما بدأت منذ الربيع الماضي..

وثار الرجل ثورة عظيمة..

ولكنه لم يكن يستطيع شيئا..

وسألها:

– وهل ستتزوجين هذا الرجل ؟

– نعم سأتزوجه.. ولهذا أرجو ان تطلقني..

– اذهبي إلى حيث شئت.. ولكني لن أطلقك..

– أتريد إذلالي بعنادك ؟

– لك أن تظن بي ما تشائين...

وتركته كوني غاضبة باكية..

وفي اليوم التالي غادرت المنزل هي وشقيقتها هيلدا وكانت قد أتت معها للاجتماع إلى زوجها، حيث ذهبنا إلى سكوتلندا..

ومضى "ميلورد" إلى الريف فعمل في مزرعة، وكلف احد المحامين ليسعى إلى طلاقه من زوجته..

ومضى يعمل بجد ونشاط، ويتعلم دقائق الزراعة حتى لا يصبح عالة على كوني متى اقترنا.. وحتى يكون بارعا بعمله متى ابتاعا لها مزرعة خاصة.. كما دار الاتفاق بينهما..

وهكذا كتب عليها أن ينتظرا حلول الربيع وإقبال الطفل..

كتب عليها أن يفترقا حتى مطلع الصيف، ليجتمعا بعد ذلك زوجين متحابين..

بعد ان تمكن كل واحد منهما من الحصول على الطلاق، الأول من زوجته، والثانية من زوجها..

ومتى أحب رجل وامرأة نسيا الناس، وتجاهلا لغط الأفواه، ومتى التقي قلبان... فلن يفترقا..

الفهرس